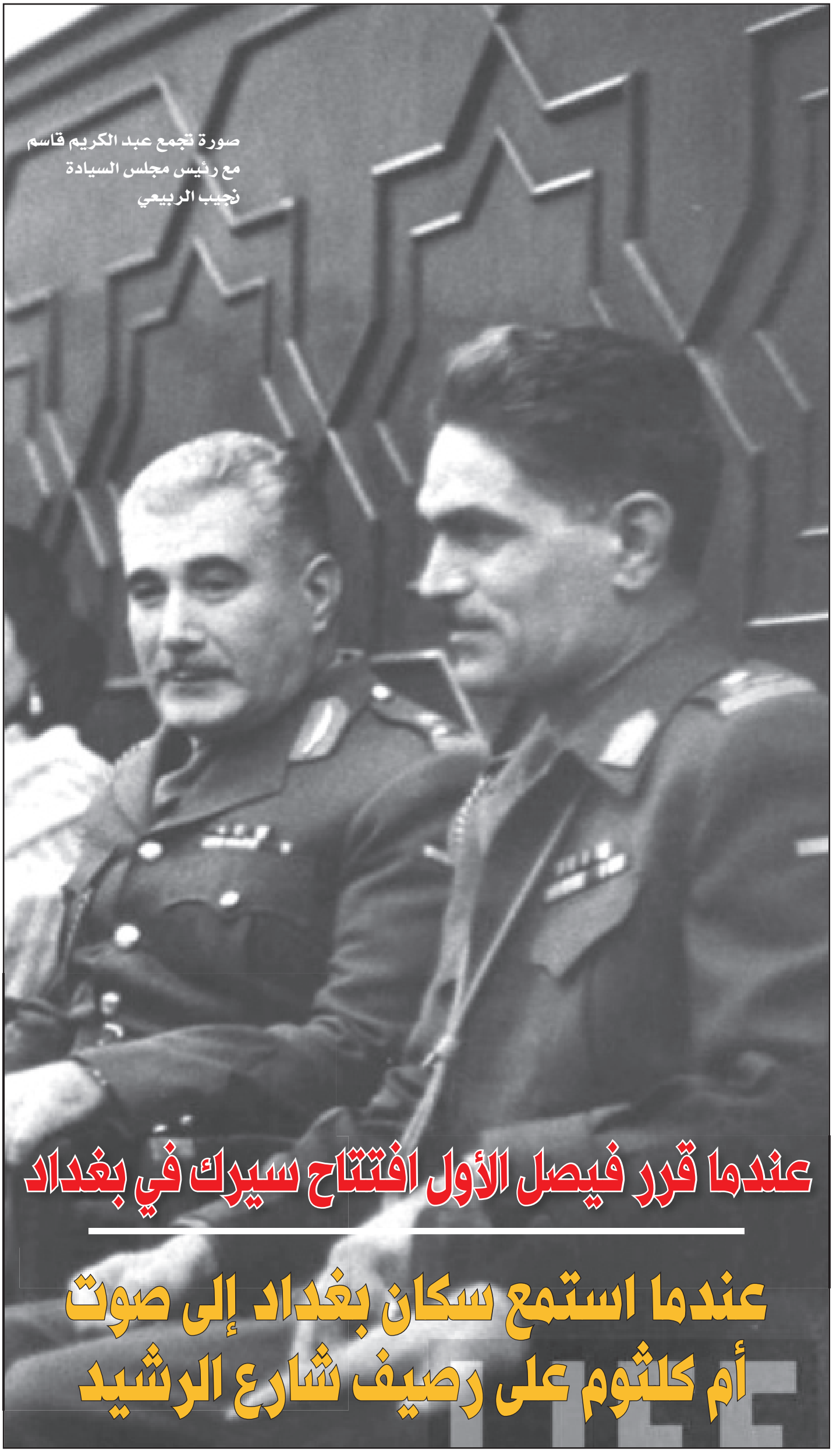

صورة تجمع عبد الكريم قاسم
مع رئيس مجلس السيادة
نجيب الربيعي

عندما قرر فيصل الأول افتتاح سيرك في بغداد

عندما استمع سكان بغداد إلى صوت أم كلثوم على رصيف شارع الرشيد

ذاكرة العراق

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير

فخري كريم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2008) السنة الثامنة
الإثنين (10) كانون الثاني 2011

2

حكايات عن الملك فيصل الثاني

حكايات عن الملك فيصل الثاني

فاضل شنشل

كان الملك فيصل الثاني رحمه الله مصاباً بالربو؛ فعجز الطبيب سندرسن باشا من معالجته، وقد سمعوا بطب الإعشاب من قبل العطارين واهتدوا إلي عطار بالكاظمية، فأرسلوا بطلبه إلا انه اعتذر قائلا :

آني ما أروح للمرضى ..

وكانت أجواء بغداد بالصيف اللاهب والحر الشديد والغبار الكثيف قد أضرت بصحة الصغير فيصل فسرعان ماأخذوا الملك للعلاج وخاصة مربيته الانكليزية المسز روزاليند راميريس (روزا) وتباكت نساء القصر والبلاط عليه ولاسيما إنه يتيم الأب ويرعاه خاله عبد الإله ..

وبناء على نصيحة الطبيب سندرسن باشا بضرورة السفر مع والدته الملكة عالية لسويسرا لتغيير الجو واستنشاق الهواء في ربوع جبال الألب هناك.

ومن هناك تعرف على فتاة صغيرة اسمها جنيفيف، جميلة شقراء بيضاء البشرة أمها تشيكية وأبوها فرنسي الأصل، أخذ الاثنان بالتعرف على بعضهما البعض وظلا يلعبان ويتزحلقان على الجليد ويبدوا إن الملك الصغير قد أعجبته الفتاة وظلت أياما وأياما معه.. طلب فيصل من والدته الملكة عالية أن تأتي بجنيفيف لبغداد، فاتحت الملكة عالية أم جنيفيف بالأمر وكأنت أم جنيفيف تعمل مصممة ديكور؛ وخاصة إن بعض بيوتات الباشوات ببغداد يفضلون التغيير والديكور الإفرنجي و إن أغنياء بغداد وأغلبهم من اليهود بيوتاتهم تتغير باستمرار بفضل ما يأتون به من الخارج من حاجات و تصاميم كما هو ملاحظ ببغداد من ترتيب وتنسيق واضح للعيان بفضل أساتذة كلية بغداد واغلبهم مسيحيون، لذلك أغلبية الوزراء والأعيان بحاجة إلى الديكور الغربي وبإمكانها أن تفتح لها محلا بذلك مقابل مبالغ.. وافقت أم جنيفيف رأساً ثم نزلت ببغداد وسكنت قصراً قرب قصر الرحاب وهكذا فقد كان فيصل قريبا من الصغيرة جنيفيف يتسامرون ويتسلل الواحد منهم ليلاً وتكتم خاله الوصي لأنها أسرار القصر .

أحس فيصل بعد سنين أنه لابد أن يقترن ببنت وخاصة إنه قد كبر وسيصبح ملكا ويتسلم العرش من خاله الوصي وهكذا بدأت جولة البحث عن زوجة ...

أخذ جرس التلفون يرن، إنها مكالمة من طهران فقد وجدت زوجة السفير العراقي بطهران فتاة لمعالي فيصل الثاني ، هلت أسارير فيصل فرحا، إنها أخت الشاه الأميرة شاهزنان، أرسل البلاط الملكي السيد الصدر من الشخصيات المرموقة لدى الشيعة إلى طهران لمقابلة الشاه محمد رضا بهلوي لكي يطلب يد سمو الأميرة لملك العراق، استقبل شاه إيران السيد الصدر بترحاب وطلب من السيد مهلة لكي يفاتح أخته بالأمر، اتصل شاه إيران بأخته شاهزنان التي كانت تدرس في سويسرا قائلا لها :

إن ملك العراق يريد أن يتقدم لخطبتك، فما رأيك؟ .

تعذرت أخت الشاه من طلبه وصارحته بأنها على علاقة بشاب يدرس معها ... اعتكف الملك فيصل منزويا بالقصر وسرت شائعة بالقصر بأن اخت الشاه (مو حلوه وخشمها طويل وفو□اها سمره!!) ..

رجعت زوجة السفير العراقي واتصلت بالديوان الملكي وأرادت أن تتكلم مع الوصي عبد الإله قائلة :

(أخت الشاه سوت عملية تجميل من زمان وخشمها مثل المصقول حلو)

وظلت على خط التلفون ولا أحد رد عليها .. الظاهر إن زوجة السفير آخر من يعلم ..

أراد الوصي عبد الإله إخراج الملك فيصل من عزلته وأن يجد فتاة تليق بمقام ملك العراق. سافر الوصي عبد الإله للقاهرة لمقابلة الملك فاروق ملك مصر وهناك التقى بفاروق ودار بينهم الحديث حول طلب يد أخت الملك فاروق للملك فيصل، فرح فاروق وطارت أسارير خدوده ابتهاجا وخاصة من هذا الزواج الملكي والتقارب الأسري. تدخل محمد هيكل بالموضوع ونصح فاروق قائلا :

جناب الملك المعظم، الفكرة فاشلة بالأساس لأن هكذا نوع من الزيجات وأنت تعرف لا يخدم مصر ولا البلد؛ فقد سبق وان تزوج شاه إيران من أختكم الأميرة فوزية وحصل الطلاق وساءت علاقتنا مع إيران.

فكر الملك فاروق جيدا وعرف إن مصير أخته هو الفشل وفعلا ربما تسوء علاقات المملكتين.. طلب مقابلة الوصي عبد الإله ليبلغه برفض الفكرة متأسفاً منه ...رجع الوصي عبد الإله لبغداد، ثم بعد فترة فكر في أن يقترن ببنت السلطان محمد الخامس سلطان مراكش فقد كانت بنتا مثقفة جدا وعلى درجة عالية من التعليم والخلق وسبق وإن كانت مع والدها أيام النفي، تحملت عائشة مسؤوليات توعية النساء في القرى والمدن بزياراتها الميدانية؛ في احدى المرات زارت قرية فلاحية؛ فرأت مجموعة من النسوة وعلى رؤوسهن الخمار، فأشرت عليهن برفع الخمار والتحرر من عقلية الحجاب ..

رجع الوفد العراقي وشرحوا للملك فيصل عن نبل وأخلاق لعائشة بنت السلطان، تم ترتيب زيارة للملك فيصل إلى المغرب ..

طار الملك فيصل مبتهجا للمغرب واستقبلوا بالتمر واللبن وبعد حفاوة الاستقبال؛ بقي فيصل ثلاث ليالي هناك وتعرف على فتاة أحلامه الأميرة عائشة وعرف عنها إجادتها العزف على البيانو أيضا، استمتع الملك فيصل بلقاءاته مع عائشة وإعجاب الملك فيصل بالدور الشجاع التي تقوم بها عائشة من خلال توعية المجتمع النسوي بمراكش .. عاد الملك فيصل لبغداد على أمل أن تتم دعوة أخرى للزيارة وطال الانتظار ..

(اليوم باچر عكب باچر) وما أحد رد الجواب وبقي الملك فيصل ببغداد ويبدو إن الملك محمد الخامس سلطان مراكش على علم تام بما يجري بقصر الرحاب من فضائح لا يحب ذكرها أمام ضيوفه ..

وأخيرا اختيرت الأميرة فاضلة بنت الأمير محمد علي من سلالة الخليفة العثماني عبد المجيد الثاني وهكذا فقد اختيرت اسطنبول هذه المرة، والتقى الملك فيصل الأميرة فاضلة على متن المركب عالية التي تجوب سواحل تركيا ولبنان واسطنبول وشواطئه الخلابة، وقرر الملك فيصل أن يسافر يوم ٨ تموز لتركيا لملاقاة خطيبته ولكن تم تأجيل الموعد إلي يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ لإتمام عقد قرآنه من الأميرة فاضلة، إلا إن القدر ذلك اليوم كان له بالمرصاد ...

بحثوا شرقا وغربا وشمالا لمن تقترن بملك العراق ونسوا إن العراقية "المكرودة" تتحمل كل عوادي الزمن ولكن (إيبين ماكو نصيب للمكرودة)!!!

His Majesty King Faisal II of Iraq.

تاريخ مدرسة الأركان في الجيش العراقي

اعداد/ محمد الذهبي

يشير الكتاب إلى تصريح المستر ايمري وزير المستعمرات في 30 آذار 1925 وقد قرر فيه (أن حكومته تسعى لجعل الجيش العراقي انظم جيش في المنطقة) قائلا (كيف نتوقع النجاح إذا حرم الجيش من الضباط الأركان الذين يحتاج إليهم).

تمهيد

سبق فتح مدرسة الأركان في الجيش العراقي مكاتبات ومراسلات متعددة بين الجانب العراقي والجانب البريطاني، دامت مدة تزيد على خمس سنوات، كان الجانب العراقي يرى ضرورة وجود كلية أركان، تنشئ ضباطا عراقيين ذوي خبرة عسكرية عالية، تؤهلهم لقيادة التشكيلات العليا في الجيش، وتمكنهم من تحمل مسؤوليات في الحرب. إلا أن الجانب البريطاني الذي امتلك مقود الحركة في الدولة العراقية الناشئة لم يكن مرتاحا لتلك المطالب على الرغم من تصريح مسؤوليه في مباحثاتهم بأنهم جادون في تقوية العراق وجعله يمتلك جيشا من أقوى جيوش المنطقة كافة.

وأرسل رئيس الوزراء في ٢٠ آب ١٩٢٨ كتابا إلى المعتمد البريطاني يعرض فيه: ان سبب عدم قبول الضباط العراقيين في كلية الأركان البريطانية هو رفض وزارة الحرب البريطانية قبول الضباط الأجانب، ومنهم العراقيون، وعرض فيه: أن الحكومة العراقية تجد نفسها مضطرة إلى إرسال ضباطها إلى مدارس أجنبية أخرى (فرنسية مثلا) لزيادة كفاءتهم العسكرية طالبا من المعتمد البريطاني عرض الموضوع على الحكومة البريطانية.

أجاب المعتمد البريطاني: أن حكومته ترى أن المحال المهيأة للضباط العراقيين في مدرسة الضباط الأقدمين في (بلغوم) وفرص التعليم التي هيأها الضباط البريطانيون المستخدمون في الجيش العراقي في وسعها ضمان تعليم واجبات الأركان التي تفيد الجيش العراقي لسنين مقبلة.

إنها تقترح انتخاب احد الضباط البريطانيين العاملين في الجيش العراقي من خريجي مدرسة الأركان الحربية البريطانية لتعليم واجبات الأركان. ولهذا ترتئي الحكومة البريطانية أن الاحتياجات التي تقرر طريقة التدريب في المعاهد التعليمية لبلاد أجنبية أخرى، لا تؤثر إلا قليلا جدا في المسائل العسكرية وهي بالنظر الى هذه الاعتبارات توصي بشدة بان لا حاجة إلى تنفيذ الحكومة العراقية اقتراحها بإرسالها ضباطا إلى مدارس أجنبية أخرى.

مع تقديرنا للفائدة العظيمة التي نجنيها من إرسال ضباطنا إلى دورة الأقدمين في (بلغوم) وشكرنا لحكومة صاحب الجلالة على مساعدتها الثمينة في هذا السبيل، نقدر أيضا الفائدة التي يجنيها ضباطنا من تثقيفهم في وظائف الأركان بإشراف ضابط بريطاني خريج مدرسة الأركان.

ولكن لا يخفى أن هاتين الفائدتين مع عظمهما، لا يمكن أبدا أن تقاس بالفائدة التي تجنيها من تثقيف الضباط في ارقى مدارس الاركان الحربية في اوربا باشراف اقدر المعلمين الاختصاصيين لكثرة خبرتهم. ان ضباط الاركان في اي جيش هم بمثابة الروح من ذلك الجيش ولا يرجى نجاح لأي جيش مهما كانت كفايته ومعداته، اذا لم يكن مجهزا بما يحتاجه اليه منهم. لذلك ترى الدولة المتمدنة ان تجعل الضباط الاركان في مقدمة ما يهتم به من ضروريات جيوشها، وتبذل اقصى ما في وسعها لتجهيز تلك الجيوش بالعدد الكافي منهم. ويستفيد جيشنا الآن من ضباط خريجي مدرسة الأركان العثمانية، ولكن عدد هؤلاء سيقل في حين يكبر جيشنا وتزداد مسؤولياته وسيحتم على ضباطنا في المستقبل أن يتولوا مسؤوليات أعظم وما من سبيل الى غير ذلك أن يحذو حذو الدول الأخرى.

وليس من مصلحة الخزينة حاليا فتح مدرسة أركان لأنها تحتاج عددا من المعلمين من خريجي مدرسة الأركان يكلفنا سنويا مبالغ كبيرة لا تتناسب مع عدد الضباط الذين يتوقع أن يحتاج إليهم جيشنا في السنين القليلة المقبلة.

ويمكن ضمان ذلك بإرسال ضابطين أو ثلاثة في كل سنة إلى مدارس الأركان الأوربية

ثم يشير الكتاب إلى تصريح المستر ايمري وزير المستعمرات في ٣٠ آذار ١٩٢٥ وقد قرر فيه (أن حكومته تسعى لجعل الجيش العراقي انظم جيش في المنطقة) قائلا (كيف نتوقع النجاح إذا حرم الجيش من الضباط الأركان الذين يحتاج إليهم).

وعلى اثر تسلم رئيس الوزراء هذا الكتاب، أرسل في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٨ بكتاب إلى المعتمد البريطاني يرجو منه الاهتمام بهذا الموضوع وعرض وجهة نظر الحكومة العراقية على حكومته.

كررت وزارة الدفاع في ٦ آذار ١٩٢٩ حاجتها الملحة إلى عدد قليل من الضباط الأركان من الدرجة الأولى ذلك لان الاتفاقيات والمعاهدة العراقية البريطانية تخلو من أي نص يحول دون إرسال الضباط العراقيين إلى مدارس أجنبية إذا تعذر قبولهم في المدارس البريطانية.

وكان الفريق(لوخ) في ذلك الوقت مفتشا عاما للجيش العراقي وكان بطبيعة الحال مطلعا على تلك المكاتبات الدائرة بين وزير الدفاع ورئيس الوزراء من جهة والحكومة البريطانية من الجهة الأخرى.

وبعد اطلاعه على كتاب وزير الدفاع أجابه في ١١ آذار ١٩٢٩ بكتاب مفصل يرد فيه على الوزير طلبه في شان إرسال ضابطين إلى مدرسة الأركان الفرنسية أو غيرها قائلا:

(أن معاليكم مطلع على رأي الحكومة البريطانية في ها الموضوع،وان إيجاد أماكن في مدرسة الأركان في (بلغوم) و (شيرنس) التي سيوفد إليها الضباط العراقيون مع تدريس واجبات الأركان في مدرسة الأركان الخاصة بالجيش العراقي في الكرادة كافيان لإعداد جماعة من الضباط الأركان إلى بضع سنوات،فضلا عن كون رأي الحكومة البريطانية يفيد ان الدراسة في المعاهد الأجنبية قلما تتفق والمشكلات العسكرية التي يجابهها العراق) وقال (يحيل إلي أن اقتراحكم تواجهه اعتراضات عديدة أهمها:

١- الاختلاف في ملاكات الوحدات والقطعات وتنظيمها في الجيوش الأجنبية.

٢- صعوبة اللغة.

٣- اختلاف وجهات النظر وشؤون المستقبل فيما يتعلق بالتقدم الميكانيكي.

٤- الاختلاف في المشكلات السوقية.

وهذه الأمور جميعها تعرقل سير الطالب على نحو كبير كما انه ليس من شأن مدرسة الأركان السعي في اخراج ضباط من ذوي الكفاية الصحيحة ليؤدوا مهمات عمل ركن من الدرجة الأولى حال مغادرتهم المدرسة بل ينبغي تمرين الضباط الشبان الغير الذين اكتسبوا قبل ذلك خبرة عملية في الأركان في وظائف من درجات أدنى ليصبحوا بالتدريج من ذوي الكفاية ليحتلوا مناصب عليا.

وأخيرا ارغب في تذكير معاليكم بان حكومة صاحب الجلالة البريطانية قد وعدت بإبداء مساعدة ممكنة في ترقية الجيش العراقي وقامت بعضد لجيش على نحو كبير في شؤون عديدة منها الماليو وغيرها، وان المساعدة التي أبدتها الحكومة البريطانية لا بد أن تقابل بشيء من التقدير، وهي تتطلب التسليم بالآراء السديدة التي أبدتها. ولإيضاح المعنى الذي اقصده أود أن أوضح لمعاليكم بعض الفوائد التي جناها الجيش العراقي الماضي منها :

١ــ امتياز الحصول على المدخرات بثمن ٢٥٪ من أسعار معجم المدخرات أو شراء المدخرات الزائدة، أو الأبنية بسعر الكسر أو الهدم، وهذه تمثل مبلغا باهظا ربما بلغت العديد من الربيات.

٢ ــ المساعدة العظيمة التي تقدمها قوة الطيران خلال الحركات العسكرية مع إعادة التجهيزات والمواد وغيرها.

٣ التعاون الجوي.

٤ ــ التدريب الآلي لدى قوة الطيران .

٥ــ البعثة العسكرية التي تتكفل الحكومة البريطانية بكل نفقاتها ، وأرجو من معاليكم أن تتريثوا قبل الإقدام على عمل قد يكسف العطف الحاضر الذي تبديه الحكومة البريطانية على الجيش العراقي.

وفي ٩ أيلول ١٩٣٠ بعثت دار الاعتماد بكتاب إلى رئيس الوزراء يتضمن موافقة وزارة الدفاع البريطانية على قبول اقتراح الحكومة العراقية بقبول ضابطين لمدة سنة واحدة في الوحدات البريطانية وموافقتها على قبول ضابطي ركن عراقيين في مدرسة الأركان البريطانية لمدة سنة ويرشح المفتش العام للجيش ضابطين ايضا هما شاكر الوادي ونور الدين محمود على أن يكونا في انكلترا أوائل تشرين الأول.

ذلك ما حدث قبل إعداد ضباط الأركان للجيش العراقي وفتح مدرسة الأركان وقد امتدت مدة النقاش مابين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٣٠ .

محمد الذهبي لمناسبة تأسيس الجيش العراقي
تاريخ القوات العراقية المسلحة
الجزء الثاني

التجنيد في زمن الاحتلال البريطاني للعراق

تقول المس بيل(السكرتيرة الشرقية) في إحدى رسائلها عام١٩٢٠إبان تأسيس أجهزة الدولة العراقية الناشئة قائلة:((سرني أن أجد نفسي موضع تقدير وزارة الداخلية بوصفي المرجع الأول في ما يتعلق بالعشائر. إنني كذلك حقاً. إذ أن معرفتي بالعشائر العراقية بصورة عامة تفوق معرفة أي شخص آخر بها ولا غرابة في ذلك. إذا ما أدركنا مقدار ما بذلت من جهد وعلى مدى سنوات في مجال جمع المعلومات الخاصة بالموضوع وتبويبها)) ص٦٣.

لقد جاء اهتمام الإدارة البريطانية بشؤون العشائر العراقية على أساس رؤية تحليلية عميقة إلى الواقع العراقي، الذي كان أبناء العشائر يمثلون فيه القطاع السكاني الأعظم من حيث العدد والتأثير. وقد اثبت تطور الأحداث مصداقية تلك الرؤية، سواء أكان ذلك في التصدي لجيوش الاحتلال البريطاني عام١٩١٤، أو في ثورة العشرين أو في مسيرة الحكم الملكي في العراق. ص٦٣.

أدركت الإدارة البريطانية بصورة مبكرة أن إدماج العشائر العراقية لن يجد ترحاباً لدى أبناء المدن، ولاسيما الطبقة السياسية المتنفذة وذلك بسبب النفرة والجفوة بين ابناء العشائر وابناء المدن وهو ما يشير له الدكتور علي الوردي قائلاً:((لابد لنا ان ندرك ان ابناء المدن بوجه عام والملاكين فيها بوجه خاص، يكرهون رجال العشائر، ويخشون بأسهم ولذلك فأنهم غير مبالين إلى أن يحظى أبناء العشائر بمنزلة سياسية)) ص٦٤.

كانت سياسة الانكليز تتجه إلى تمليك رؤساء العشائر وجعلهم ورقة ضاغطة في يدها ولهذا قطع لهم مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية واصدر بهذا الخصوص قانوناً سمي بـ(قانون اللزمة)عام ١٩٣٢. في الوقت الذي كتب الدكتور عبد الجليل الطاهر في مقدمة كتابة الموسوم بـ(العشائر والسياسة) واصفاً بان العشائر والإقطاعيين في جنوب ووسط العراق كانوا صنيعة الاحتلال البريطاني. وحسب قول الدكتور علي الوردي: ((إن الإقطاع في العراق حديثو النشأة. فهم لم يكونوا في العهد العثماني على الحال التي نشهده اليوم (فترة حكم الانكليز للعراق) والسر في ذلك هو ما قامت به الحكومات الحاضرة من مسح الأراضي وتسجيل الحقوق فيها... كان شيخ العشيرة في زمن الدولة العثمانية زعيماً لقومه يقودهم في الحرب ويرعى شؤونهم في السلم... ومشيخته مستمدة من طاعة العشيرة له واحترمها إياه. فإذا ظلم قومه أو استغلهم في مصلحته الخاصة(وهذا نادر جداً) نفروا منه واتبعوا أحد منافسيه من إخوته أو أبناء عمه.))(٥٠).

أما في فترة حكم الانكليزي للعراق وبعد أن تم توزيع الأراضي على الشيوخ وسجلت بأسمائهم ((فقد تبدل الحال تبدلا كبيراً. أخذ الشيخ يشعر بأن الأرض أصبحت ملكاً خاصاً له، وهو قادر على استغلالها والتمتع بثمراتها ما دامت الحكومة راضية عنه. ومن هنا صار يترك أرضه بيد وكلائه ثم يذهب إلى العاصمة يسكن فيها ويتزلف إلى حكامها ... إن الشيخ صار بعبارة أخرى بمثابة السيد الإقطاعي الغائب عن أرضه، وبعدت الشقة بينه وبين أتباعه. فلقد أهمل وظيفته الاجتماعية القديمة في القبيلة... واتخذ بعض الشيوخ لأنفسهم جلاوزة يسوسون رعاياهم ويجيبون منهم المغارم على شكل لم يعهده الريف العراقي من قبل وهؤلاء الجلاوزة العشائريون يعرفون بأسماء مختلفة حسب المناطق التي يعيشون فيها. ففي منطقة العمارة مثلا يطلق عليهم اسم(الحوشية) وفي الفرات الأوسط يعرفون باسم(الصبيبان) وفي المنتفق يسمون بـ(الغلمان) وأمسى الفلاح يعاني منهم أشد مما يعاني من جلاوزة الحكومة وجباتها))(٥١). ولكن الدراسات الحديثة تؤكد بأن الانكليز قاموا بـ((بث الحياة في المؤسسة العشائرية من خلال تشريع نظام حسم المنازعات المدنية والجزائية بين أفراد العشائر وفق العادات والتقاليد العشائرية الذي طبقه السير هنري دوبس عام١٩١٨)). ص٧٣.وفي عهد احتلال العراق حاولت القوات البريطانية كسب شيوخ العشائر وبعض الوجهاء إلى جانبها في اطر سياسية وعن طريق توزيع الاراضي الزراعية عليهم واصبح بعض شيوخ العشائر ملاكين كبار وبهذه الطريقة اصبح شيخ العشائر يسيطر على الريف والفلاحين(٥٢). ثم ازداد اعتماد الادارة البريطانية على كبار رؤساء العشائر لكبح أي انحراف محتمل للملك فيصل الاول عن الخط الذي ركزوا فيه ارادتهم، كما يشير إلى ذلك الباحث حنا بطاطو وعلى سبيل المثال،عندما اخذ الملك فيصل الاول على نفسه في العام١٩٢٢ان يعمل من اجل هزيمة مشروع الانتداب البريطاني على العراق. قام الشيخ عداي الجريان من البو سلطان ومعه خمسة عشر شيخاً من منطقة شط الحلة بالاحتجاج وبشدّة في برقية ارسلت إلى المندوب السامي تعلن الدعم لمشروعه المفيد الذي من دونه لا يمكن للعراق وأبنائه أن يحققوا التقدم ومن ناحيتهم أعلن مشايخ بني ربيعة أنهم ينظرون باشمئزاز إلى احتمال سحب الإشراف البريطاني، وأكثر من ذلك فان الشيخ علي سليمان ومعه أربعون رئيس عشيرة وآخرون ذكروا الملك فيصل . في لقاء معه((بانهم اقسموا على الولاء له شرط ان يقبل بالتوجه البريطاني)) ص٦٧.

حسب قول الدكتور علي الوردي: ((إن الإقطاع في العراق حديثو النشأة. فهم لم يكونوا في العهد العثماني على الحال التي نشهده اليوم (فترة حكم الانكليز للعراق) والسر في ذلك هو ما قامت به الحكومات الحاضرة من مسح الأراضي وتسجيل الحقوق فيها...

العشائر والتجنيد الإجباري:

الجندية التي فرضت على السكان عام ١٨٣٥م حيث طبق في الموصل من غير رحمة فتحت باباً آخر للفساد الإداري واخذ الضباط والموظفون الأتراك يضغطون على الأهالي..ويأخذون منهم رشاوى.. بحجة إعفائهم من الجندية والالتحاق بالعسكرية مقابل دفع البدل.. لمن لا يرغب الدخول في الجندية وكان البدل مرتفع جداً إضافة إلى الرشاوى التي كانت تدفع للضابط والموظف المختص وهذا مما كان يدفع بالقرويين الفقراء بيع ما لديهم من الماشية والأبقار ومتاع البيت لكي ينقذوا أنفسهم أو الزواج المبكر لكي يصبح معيل لابنه.((فان أعراب بلاد ما بين النهرين يتزوجون بصورة عامة في سن مبكر جدا وان جميع الذين يدعون إلى الخدمة العسكرية يكونون قد أصبحوا أرباب عوائل))(٥٣).

إن مهنة العسكرية العثمانية لم تكن مرغوبة لدى الأهالي لأنها مهنة شاقة ومتعبة، وان الذي يلتحق بالجندية من المحتمل أن يرسل إلى مكان بعيد على حدود الدولة العثمانية الواسعة ولا يستطيع الرجوع إلى أهله وهناك مشاهد مروعة كما في المشهد الآتي الذي نقله لنا القنصل الفرنسي في الموصل ٥٤ (مسيو سيوفي) عام١٨٨٠قائلاً:((لقد أراد نائب ضابط كان قد أنهى مدة الخدمة العسكرية منذ شهرين تقريباً أن يعود إلى أحضان أهله وحيطان بيته، ولكن لم يكن

لديه المال اللازم لإنفاقه على رحلته إلى مسقط رأسه. ومع ذلك فقد كانت الخزينة مدينة له براتب أربعين شهراً وهي الأشهر التي لم يستطع الحصول على مبالغها. ولم يفلح في حمل السلطة على دفع مرتب شهر واحد فقط له إلا بعد توسلات كثيرة فاستبد به الهياج وتملكه اليأس وتحطم قلبه ومضى في طريقه إلى اسرته مثقلاً بكل هذه الأحاسيس المؤلمة وكانت سفره مشحونة بالتعاسة والشقاء نظراً لضآلة موارد السفر.. وبينما كان يعاني ما يعاني اوجاعا . علم في احد الأيام بان عصابة من الشقاة قد خيمت في تلك الأطراف. فتوجه إلى الجهة التي احتلتها العصابة وبادر صوب رئيس الشقاة عارضاً عليه الحالة المزرية التي وضعته فيها الحكومة المحلية التي نهض بأعباء خدمتها فترة طويلة من الزمن ورجاه بأن يمد يد المعونة له..)) (٥٥).وان اليهود والنصارى قد تملصوا من الخدمة العسكرية الإجبارية وهي واجبة عليهم باعتدادها من واجبات المواطنة التركية وأبناؤهما يدفعون البدل الواقي، لكن يزيدية في سنجار على الرغم من تموّل كل فرد منها وتأثله، ترفض دفع(البدل) دوما، فتسبب بذلك لـ(الباب العالي) عنتاً كبيراً وفي رأي الرحالة سر وليس بدج ان يزيدية سنجار منحدرون من أصل كردي وان اللغة التي يتكلمون بها لغة كردية فعليهم الانخراط في الجيش ليصبحوا جنوداً فان لم يفعلوا ذلك فلا عتب على من يصليهم ناراً(٥٦).

رأت المؤسسة العشائرية في قانون الخدمة العسكرية الإجبارية تهديداً لها،وفي اتجاهين:

١. يتمثل في اختراق الدولة لنسيجها وذلك بتحويل ولاء أبنائها إلى الدولة.وهو ما سيضعف نفوذها عليهم.

٢.ان الجيش سيوجه ضدها بالدرجة الأولى، وليس لمواجهة العدو الخارجي.

وقد أثبتت الأحداث صحة تلك الهواجس. وكانت هذه المخاوف موجودة لدى جميع فئات الشعب العراقي بعربه وكرده كما نشر إسماعيل رواندزي رئيس اكبر عشيرة كردية في منطقة رواندوز بياناً حول موقف العشائر الكردية من قانون الخدمة العسكرية الإجبارية وهو يتطرق إلى مخاوف عشائر الكرد وعشائر في جنوب العراق جاء فيه: ((يظن بعض الناس أن المخالفين للتجنيد الإجباري هم إخوتنا الشيعة فقط، وانا آسف لغفلة هذا البعض عن حقيقة راهنة لم يشعروا بها بأننا نحن الكرد متفقون مع إخواننا الجعفريين تمام الاتفاق على أن قانون التجنيد الإجباري لا يتفق مع وضعنا السياسي الراهن، وسويتنا العلمية الحاضرة أن هذا ليس خاصاً، إنما هو رأي الكرد بأسرهم))(٥٧).

وفي عام ١٩٢٨ اعلن الشيخ عبد العباس الفرهود وهو احد رؤساء بني ربيعة خلال اجتماع حضره النواب المشايخ قائلاً:((إن رجاله يعدّون ثلاثة آلاف وانه يفضل الذهاب إلى ابن سعود على إرسالهم للتجنيد)). وقال الشيخ منشد الحبيب:((انه سيفعل الشيء نفسه)).ص٦٨.

عن مركز علي الوردي للدراسات التاريخية

الشيخ شعلان ابو الجون

ذكريات إذاعية قديمة

كتب الإذاعي الراحل محمد علي كريم عندما قدمنا اغنية: (وين رايح وين)!! عشية سفر الوفد العراقي الى لندن!

شركة ماركوني التي تتولى الأشراف على أذاعة القاهرة قد منعت اذاعة اغنية "الجندول" بعد قيام الحرب العالمية الثانية بحجة انها دعاية طيبة لمدينة ايطالية هي "البندقية" والأغاني لها تأثير فعال على المستمعين فهي تكون نسبة عالية بين مواد مناهج الأذاعة تزيد على النصف حسبما تدل عليه الأحصاءات الأذاعية بين المستمعين وتولي الأذاعات كافة الأغاني عناية خاصة وتختار نوعيتها والأوقات المناسبة لأذاعتها فما يصلح صباحاً لايمكن قبوله في المساء او السهرة والعكس صحيح والأذاعات أنما تفعل ذلك لأنها تريد استقطاب أكبر عدد من المستمعين لها فتسارع للحصول على الجديد من الأغاني لأذاعته على المستمعين .

– وقد كنا في اذاعة بغداد نولي توقيت اذاعة الأغاني اهمية خاصة وقد أعددنا قوائم متفرقة تتضمن الأوقات المناسبة لأذاعتها مع الأخذ بنظر الأعتبار عدم تكرار اذاعة الأغنية اكثر من مرة في الأسبوع ولربما في الأسبوعين وكانت هناك مناسبة هامة تتطلب منا التدقيق والتمحيص في نوعية الأغاني وماتضمه كلماتها ، مثلاً في يوم سقوط الوزارة او يوم تأليفها في ايام زمان فكنت والزميل الأستاذ محمود المعروف نجتمع لتحديد الأغاني التي نجدها مناسبة للأذاعة ،فكنا نستبعد الأغاني التي توحي لسامعها بالفرح والبشرى والسرور يوم سقوط الوزارة فلا نذيع مثلا اغنية " افرح ياقلبي" لأم كلثوم أو " اليوم الدنيا زهت" لسليمة مراد أو "أشرب كاسك واتهنا " لحضيري ابو عزيز او غير ذلك ونظل على هذه الحالة حتى تنتهي مشكلة تأليف الوزارة الجديدة وعندها تبرز مشكلة اخرى هي انتقاء الأغاني المناسبة لأذاعتها يوم تأليف الوزارة.!

– الخلاصة ان الأغاني تلعب دوراً هاما في هاتين المناسبتين وقد يستغل البعض اذاعة بعض الأغاني التي تذاع بطريق السهو فينقل للمسؤولين ان اذاعة مثل هذه الأغاني متعمدة ومقصودة ،فلابد والحالة هذه معاقبة المسؤولين في الأذاعة.

• وأذكر بمناسبة الحديث عن الأغاني وتأثيرها على المستمعين انه في يوم سفر الوفد العراقي المفاوض الى لندن لأجراء مفاوضات لتعديل المعاهدة العراقية البريطانية وكان ذلك مساء يوم ٥ كانون الثاني ١٩٤٨ ،ان اذعنا في نشرة اخبار الساعة الثامنة مساء خبر سفر الوفد العراقي وكانت المادة التي تلي نشرة الأخبار هذه ، مجموعة من الأغاني العراقية للمطربة زكية جورج وقد سألني مأمور مكتبة الأسطوانات عن الأغاني التي ستذاع فأخبرته أحضر الى غرفة الرقابة أغنية " وين رايح وين "واغنية ثانية وما بدأنا نذيع الأغنية حتى قامت القيامة علينا وبدأت الأتهامات تنهال على رأس مدير الأذاعة ، ماهذا الأستهزاء!! وآخر يقول كأنكم تسخرون من سفر الوفد !حتى ان وزيراً في الوزارة طلب معاقبة الموظف الذي تعمد اذاعة الأغنية بالرغم من تأكيد المدير ان أذاعة الأغنية تم بصورة بريئة لم يكن وراءها أي دافع !!

هذا ماكتبه الراحل الأذاعي محمد علي كريم آنذاك في جريدة الأتحاد الأسبوعية في ٧آب ١٩٨٩ ،والى حكاية فنية أخرى من التراث العراقي القديم ،تحياتي .

ويذكر أنه بعد عودة الوفد المفاوض يوم ١٦كانون الثاني ١٩٤٨ برئاسة صالح جبر رئيس الوزراء ،وتنديد الأحزاب والجماهير لتوقيع بنود الأتفاقية ، اندلعت يوم ١٨ كانون الثاني ،ماعرف بوثبة كانون الثاني ،وسقط فيه عدد من الشهداء والجرحى ، والتفاصل معروفة.

جريدة الاتحاد نيسان 1986

حصار الكوت عام 1915ـ 1916

مثنى حسن مهدي

مفارقات وغرائب وعجائب من الحصار المقيت للمدينة

مطاعم الضباط نفذ منها السكر والملح وظل لحم الخيل يقدم خالياً من الملح فيترك مذاقه في الفم وكأنه مادة معدنية

الكوت في لغة أسفل العراق وما داناه من بلاد العرب والعجم هو ما يبنى لجماعة من الفلاحين ليكون مأوى لهم ومسكناً وقد يبنى وحده أو يبنى حوله مجموعة من الأكواخ من الطين أو القصب ولا يطلق هذا الاسم (الكوت) إلا إذا كان البناء على حافة نهر كبير أو على ساحل بحر وأقرب ما يكون لتعريفه ،، الميناء أو مخزن الذخيرة التجارية ،،.

الكوت التي نتحدث الآن هي مركز محافظة واسط إحدى محافظات جنوب العراق تقع جنوب العاصمة بغداد بنحو (١٨٠ كم) .هذه المدينة الكوت التي تغفو على أكتاف نهر دجلة كانت قد عاشت محنة حقيقية إبان الحرب العالمية الأولى بعد أن دخلتها القوات البريطانية زاحفة من البصرة إلى بغداد فاحتلت المدينة في ٢٩/أيلول/١٩١٥ حيث تقدمت قوات طاونزند إلى بغداد لتحدث معركة سلمان باك التي خسر فيها القائد البريطاني ٣٣٪ من قواته لتعود متقهقرة إلى الخلف لتحاصر في مدينة الكوت من قبل القوات العثمانية في عملية حصار مثير وغريب عرف عنه أطول حصار حدث في الحرب العالمية الأولى. فكان حصارا لكوت ومازال يدرس في جميع الأكاديميات العسكرية في العالم .

عن هذا الحصار وتفاصيله وأشياء أخرى كثيرة حدثنا الباحث السيد مثنى حسن مهدي أحد أبناء المحافظة ومؤرخ تاريخها القديم والحديث بقوله.

كلمة الكوت منتشرة في القسم الجنوبي من العراق وعبر بستان وإمارات الخليج وعرفت في هذه البلاد عدة مواضع باسم الكوت مثل كوت الزين وكوت خليفة وكوت جار الله وكوت العصيمي وكوت المعمر وقد ورد اسم الكوت في عدة كتب قديمة منها العربي والفارسي والتركماني والإنكليزي والفرنسي والإيطالي.

للكوت عدة أسماء فهي بين كوت سبع وكوت العمارة وكوت الإمارة ولكل اسم أدلة تاريخية، أما كوت سبع فقد ذكر الأستاذ عبد الرزاق الحسني في كتابه موجز تاريخ البلدان العراقية (صـ١٨٢) عن الكوت قوله (قد بحثنا كثيراً عن تاريخ إنشاء هذه البلدان فروى لنا الطاعنون في السن إن أول من أقام البيوت فيها رجل من مياح بطن من ربيعة يدعى سبع بن خميس رئيس في عام ١٨١٢ فنسبت إليه ودعيت بكوت سبع.

وقد ذكر الأستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه حرب الخليج (ص٦٤) عن الكوت قوله (تعني الحصن أو المراقبة والدفاع).

فيما يرى الشيخ علي الشرفي الوزير السابق في مقاله المنشور في جريدة البلاد البغدادية العدد ١٢٥ في ١٩٣٠/٤/٧ قوله (الكوت لفظة قد تكون فارسية الأصل مشتقة من الكوة أي القرية الزراعية أو إنها لفظة كلدانية مثل لفظة كربلاء وغيرها).

أما تسميتها بكوت العمارة والحديث للباحث السيد مثنى حسن فذلك لأن دجلة المنسلة من شمالي هذا الموضع أي من النعمانية حتى القرنة كانت ولا تزال تدعى شط العمارة.

والتسمية الثالثة كوت الإمارة: هو أن الإمارة نزلوا من شمال الكوت وتوطنوا على ضفتي دجلة إلى صدر الغراف المقابل للكوت من الجانب الشرقي والغربي إلى عدة كيلومترات.

إنشاء المدينة :

كان للضرورة حكم في إنشاء مدينة الكوت حيث أن موقعها قريب من منتصف المسافة بين البصرة وبغداد وتقع عند تفرع نهر الغراف من دجلة فكانت السفن النهرية المتنقلة بين هاتين المدينتين ترسو في الكوت لتفرغ حمولتها في سفن صغيرة تسير في نهر الغراف إلى الحي والمدن التي تقع جنوبها ، إن الكوت أنشأت أساساً كميناء نهري وقد كانت الكوت قرية ثم أصبحت من مواضع التجارة النهرية المهمة بعد أن حصلت شركة (لنج) البريطانية على امتياز تسيير البواخر بين بغداد والبصرة عام ١٨٦٩ فتكاثر عدد

كيف أكل الجنود الحشيش ولماذا صدر أمر (التوقف عن أكل الحشيش)

سكانها وعظمت أهمية الكوت وصار لها ذكر في التجارة.

ويضيف السيد مثنى لقد شاع اسم الكوت وذاع وتداوله وكالات الأنباء العالمية واتجهت الأبصار في جميع أنحاء العالم نحوها تبحث عنها على الخريطة ولا عجب في ذلك فقد حوصرت في الكوت قوات بريطانيا العظمى وعجزت كل المحاولات لفك الحصار عن الجنرال طاونزند وقواته وأصبحت الكوت وحتى يومنا هذا يدرس حصارها في جميع الأكاديميات العسكرية في العالم لأنه أطول حصار حدث في الحرب العالمية الأولى حيث سلمت القوات البريطانية المحاصرة إلى القوات التركية دون قيد أو شرط.

ويعتبر حصار الكوت أكبر فاجعة وقعت لأية حملة عسكرية بريطانية وكتب لهذا الحصار أن يبقى بصفته أكبر هزيمة شهدتها بريطانيا بعد حصار عقيم دام (١٤٧) يوماً اضطر فيها (١٣) ألف عسكري بريطاني وهندي الاستسلام للقوات العثمانية ولم يقف الأمر عند هذا الحد فمن بين (١٣) ألف أسير حرب الذين استسلموا في الكوت لقي (٧) آلاف أسير منهم حتفه في طريق الأسر إلى اسطنبول فيما قتل (٢٣) ألف آخرون في محاولات فاشلة كان الهدف منها فك الحصار عن القوات البريطانية في الكوت.

وصول القوات البريطانية إلى الكوت:

عندما وصلت القوات البريطانية إلى الكوت زاحفة من البصرة حدث اشتباك وتراشق مدفعي بين القوات العثمانية والقوات البريطانية فقرر القائد العثماني نور الدين الانسحاب من سلمان باك وإخلاء المدينة حيث تركت القوات العثمانية المدينة يوم ٢٩/ أيلول/١٩١٥ فدخلتها القوات البريطانية في اليوم نفسه، فاندفعت قوات طاونزند تطارد القوات العثمانية نحو سلمان باك وهناك حدثت أعظم معارك الحرب من حيث أهمية نتائجها حيث كان القتال مذبحة رهيبة اشتبك فيها جنود الفريقين يداً بيد حتى النهاية عندها شرعت القوات البريطانية بالانسحاب نحو الكوت مستفيدة من ظلام الليل والعثمانيون يطاردون البريطانيون وصلت القوات البريطانية المدينة وفي ٥/ كانون الأول/١٩١٥ قامت القوات العثمانية بتحقيق التماس مع قوات طاونزند وأصبحت قوات نور الدين تطوق المدينة.

قبل القصف المدفعي على المدينة كتب نور الدين القائد التركي إلى طاونزند رسالة يدعوه فيها للاستسلام فشكر طاونزند نور الدين على لطفه ودعوته وانتهى كل شيء. بدأت كل المدافع تصب نيرانها على منطقة لا تتجاوز أربع أميال مربعة إنها الكوت.

وقد أمر طاونزند بهدم بعض البيوت لفتح طرق واسعة تكفي لعبور عربات النقل وتم الاستيلاء على سوق البلدة وقاموا بتحويله إلى مستشفى ونقل إليه مئات المرضى والجرحى وقد عاش أهل الكوت مشقة كبرى في الحصول على الماء لأن قناصة الأتراك يطلقون النار على كل من يقترب من النهر كما عانى أهل الكوت كما هو حال القوات البريطانية من شحة الوقود وكان أصعب الأمور على الأهالي إعداد الخبز وطبخ الطعام وكان نتيجة القصف المدفعي الذي انهال على المدينة من كل زاوية أن قطعت رؤوس الأشجار والنخيل حيث كانت المدفعية التركية تقصف المدينة بمعدل يزيد عن الألف قذيفة يومياً إضافة لقصف الطائرات فكانت تؤدي إلى نسف البيوت وقتل المواطنين.

ولقد جرت معارك ضارية لتخليص حامية الكوت المحاصرة وكان الفريق آيلمر قائداً لفيلق دجلة المكلف بإنقاذه قوة طاونزند المحاصرة في الكوت وحشد آيلمر قواته في علي الغربي فقرر العميد نور الدين العثماني التصدي للقوات التي تحاول فك الحصار عن الكوت وجرت عدة معارك ضارية وهي :-

١. معركة شيخ سعد.
٢. معركة وادي كلال.
٣. معركة أم الحنة.
٤. معركة الفلاحية الثالثة.
٥. معركة بيت عيسى والصناعيات.
٦. معركة سابس.

وفي هذه المعركة معركة سابس رفع قائد الفيلق التركي العميد علي إحسان شعار (من يحب الله فليذهب إلى سابس) كانت خسائر القوات البريطانية (٢١٠٠٠) بين قتيل وجريح ولم تستطع القوة فك الحصار عن قوات طاونزند.

محاولات إغاثة القوة المحاصرة :

كان آخر المحاولات لإغاثة القوة البريطانية المحاصرة هي إرسال طائرة ترمي المواد الغذائية فسقط قسم منها في شط الحي (الغراف) والقسم الآخر في نهر دجلة.

تقسم مراحل الحصار للقوات البريطانية إلى ثلاث مراحل :-

الأولى :- التي تبدأ من اليوم الأول من الحصار وهو ٧/ ت١/١٩١٥ حيث كانت الأرزاق فيها تعطى للجنود كاملة واستمرت هذه المرحلة (٥٠) يوماً انتهت في ٣٠/ ك٢/ ١٩١٦.

الثانية :- بدأت من أول شباط واستمرت حتى ٩/آذار/١٩١٦ فقد أنقصت الأرزاق إلى النصف.

الثالثة :- كانت الأرزاق فيها تكاد لا تكفي إلا لسد الرمق وقد استمرت هذه المرحلة (٥٠) يوماً وشرع الجنود يأكلون الكلاب والقطط حتى نفدت تماماً ولم ينج إلا كلب القائد طاونزند وكلب الجنرال مليس.

في هذه الفترة أصبحت الملابس رثة ومتسخة بشكل لا يمكن وصفه وأصبح النعاس الناشئ عن الجوع الحاد من الأمور الواضحة فكان كل واحد من الحرس يسقط نائماً سواء كان واقفاً أو قاعداً وتبلدت الأحاسيس وغدت الأفخاذ نحيفة جداً وأصبحت الأصابع بارزة العظام وبدت الأسنان كبيرة وصارت العيون غائرة ، وقد كانت النار الخاصة ممنوعة حيث لم يبق ود واحد لقد قلعت كلها واستعملت وقوداً وصدر القرار التالي (من يلق عليه القبض متلبساً بجريمة سرقة ود سوف ينفذ فيه حكم الإعدام) وحين بدأت الليالي تبرد أكثر راحت الصلبان الخشبية تسرق من المقبرة لاستعمالها كحطب ، مطاعم الضباط نفذ منها السكر والملح وظل لحم الخيل يقدم خال من الملح فيترك مذاقه في الفم وكأنه مادة معدنية ، صار الجميع يبحثون عن الحشائش ليطبخوا منه طعاماً شبه ظاهري بالسبانخ فيتحول إلى مادة خضراء اللون سوداء وقد كانت الحشائش في بعض الأحيان تحتوي على أنواع سامة فصدر الأمر التالي للحامية (التوقف عن أكل الحشيش) راح الرجال يتعقبون ويمسكون كل شيء يتحرك على الأرض فيأكلونه بعد قليه بزيت المحركات ، كانت السجائر مصدر قلق ولكن من حسن الحظ إن كل ما يحرق يعطي دخاناً وهكذا راح الجنود يدخنون أوراق الشاي وجذور الحطب وأوراق شجر الليمون التي كانوا يسمونها في سخرية فريجينيا معمل الطابوق.

آخر المحاولات الباخرة جلنار :

حاول الإنكليز إرسال سفينة محملة بمئات الأطنان من مواد الإعاشة إلى الكوت لكن خبر إرسال السفينة قد وصل إلى الأتراك من خلال عيونهم وجواسيسهم فلما وصلت الكوت شعر بها حراس الشاطئ وأطلقوا النار بكثافة وسقطت بأيدي الجنود الأتراك عندها استسلمت القوات البريطانية بقيادة طاونزند إلى القوات التركية في ٢٦/ نيسان/١٩١٦ دون قيد أو شرط.

عندما قرر الملك فيصل الأول افتتاح سيرك في بغداد

جواد عزيز

كأي حدث سياسي، انتقل الجدل واللغط والاتهامات بالخيانة والبطولات بشتم الانكليز حول بنود المعاهدة العراقية -البريطانية الأولى التي عقدتها وزارة عبد المحسن السعدون، انتقل الكلام عنها من أروقة المجلس النيابي والمجالس السياسية إلى مقاهي بغداد الشعبية وتصاعد شعور العداء للانكليز عندما صار شباب المقاهي يتركون اندماجهم بلعبة الطاولة أو الدومنة عندما يمر جنود انكليز أو سيارة عسكرية أمام المقهى فيقوم الشباب باستفزازهم قائلين: صاحب صاحب وين شارك يتبعها "عفاط" وضحك وهرج وصياح، وكثيرا ما نتج عنه هذه المداعبات السمجة شجار ينتهي بتدخل رواد المقهى.. ولكون هذه الظاهرة لم تكن قبل التوقيع على المعاهدة فقد اهتمت بها الجهات البريطانية وأبلغت دوائر الشرطة العراقية بعد أن تكرر حدوثها سمع الملك فيصل بما يجري في محلات بغداد من شجار مع الجنود والأفراد الانكليز فتساءل عن حل يشغل به الناس بعيدا عن كلام السياسة فقص عليه وزير المالية ساسون حسقيل ما سمعه من (ضجة) في سائر الأوساط في استانبول وقد عاد لتوه منها حول عرض السيرك البلجيكي هناك، وانه أصبح حديث الكبار والصغار الجندي والوزير بحيث عندما ذهب لزيارة نظيره الوزير التركي فان أول سؤال وجهه إليه هو فيما إذا شاهد السيرك؟

تشجع فيصل كثيرا لسماعه هذه الأخبار من وزيره ساسون وطلب منه العمل على جلب السيرك إلى بغداد بأي طريقة كانت فوصلها بقافلة عظيمة تضم هذا المهرجان المتنقل، وكان فيها عدد من الفيلة والأسود والنمور المدربة على القيام بالعاب خارقة مع مدربيها واتخذ من الساحة الترابية الواسعة أمام جامع السيد سلطان علي في شارع الرشيد مقرا لنصب الخيام منها خيمة عظيمة السعة للعرض وفيها مدرجات للجلوس كما انتشرت حولها أقفاص الحيوانات وعربات النقل، امتدادا إلى الموقع الحالي لسينما الرشيد ووصولا من الجانب الآخر إلى سينما الزوراء في محلة المربعة وخلفها باب الشيخ وجامع الكيلاني.

كانت الألعاب الخارقة التي أدتها فرق الاستعراض مع الحيوانات المفترسة كوقع المعجزة بحيث اذهلت الجماهير التي لم تشاهد في حياتها (سبعا- أبو خميس) أو فيلا تسوقه(بنات أحديثات) او نمرا يقوده(صبي مثلا الوردة)، بهذه التعابير وأكثر كان أهالي بغداد في بيوتهم وخانات المدينة ومقاهي الضواحي يلغطون عجبا بما شاهدوه وكنت عندما تذهب إلى أي دائرة حكومية كنت الموظفين لا يدور إلا عن السيرك.

لقد نسي أهل بغداد وشبابها المعاهدة بوصل ما أسموه (عجايب السركس) التي يستذكرونها بالأزمات بقولهم: يا ريت يجي السركس ونخلص من هل المشكلة).

وفي ٢ حزيران ١٩٣١ شرعت وزارة نوري سعيد قانون رسوم البلديات الذي جوبه باحتجاج من النقابات العمالية التي كانت خاضعة لتأثير الحزب الشيوعي العراقي ممثلا برئيس جمعية أصحاب الحرف الصناعية محمد صالح القزاز. وفي ٥ تموز أعلن الإضراب العام في بغداد والعديد من المدن العراقية بتأييد من حزب الإخاء المعارض الذي أيد مطاليب المضربين التي تعددت لتخرج عن سبب إعلان الإضراب أصلا. وفي احد الأيام عندما كان نوري باشا في سوق الأمانة (يقع هذا السوق في محلة الحيدر خانة على اليسار من شارع الرشيد باتجاه باب المعظم) ومن عادته الذهاب إلى هذا السوق لشراء الفواكه والخضر حيث يتبادل النكات والاستماع إلى آخر إشاعات الشارع من صديقه (ابن كنو) وهو صاحب أول دكان يمين مدخل السوق.. وأثناء وجوده مرت مظاهرة قادمة من القشلة (دواوين الوزارات ومقر مجلس الوزراء) فاخذ نوري يتفرج وهو داخل السوق مستمعا إلى هتافاتهم (يسقط نوري يا يسقط) فسأله ابن كنو: باشا خاطر الله يعني ما راح نخلص من هل هرج ومرج ..؟ أجابه نوري: راح نشوف .. وانصرف عاد نوري إلى مكتبه وأمر بفتح ساحة سباق الخيل (الريسز) بعد أن كانت مغلقة بمناسبة أشهر الصيف. انقطعت المظاهرات في شارع الرشيد وبعدها أراد أن يقطع الطريق على معارضيه فقدم استقالته وكان هذا احد مطاليب المضربين وأنصارهم وتوقف الإضراب . ولتبريد الأجواء استمرت محاولات تشكيل الوزارة لأيام هدأ فيها الشارع وانتهى الإضراب واستمر سباق الخيل والكلام في المقاهي هو عن المراهنات والجوكية.. ويبرز نوري باشا بعد حين ليشكل الوزارة الجديدة بكل هدوء.

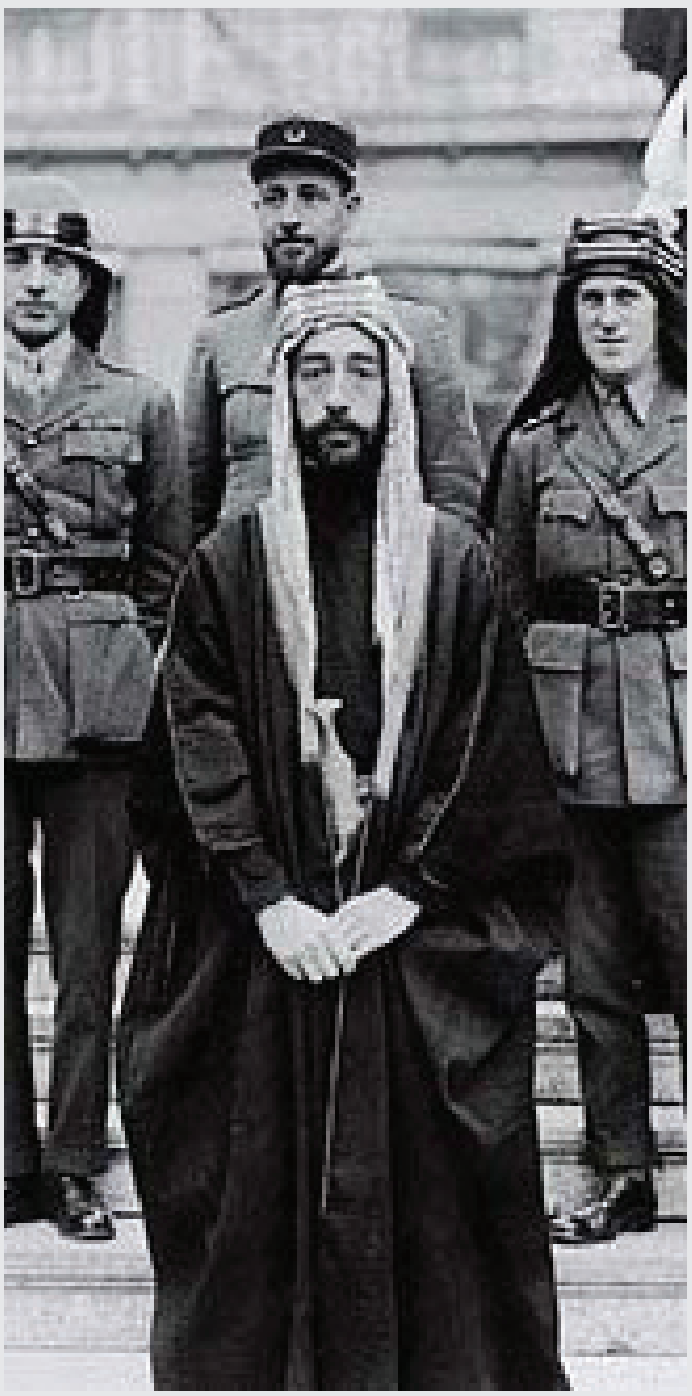

صفحات من تاريخ البصرة

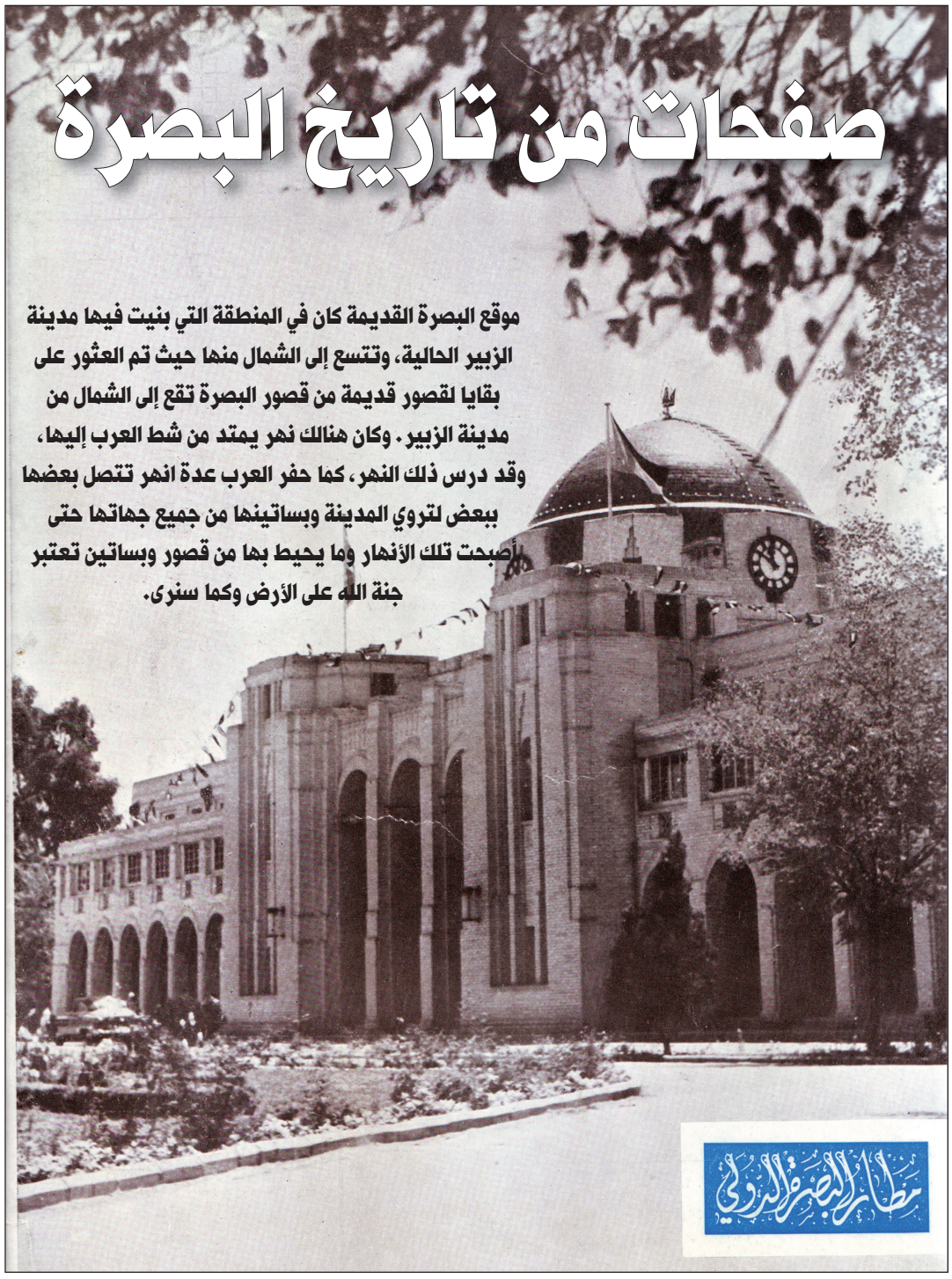

موقع البصرة القديمة كان في المنطقة التي بنيت فيها مدينة الزبير الحالية، وتتسع إلى الشمال منها حيث تم العثور على بقايا لقصور قديمة من قصور البصرة تقع إلى الشمال من مدينة الزبير. وكان هنالك نهر يمتد من شط العرب إليها، وقد درس ذلك النهر، كما حفر العرب عدة انهر تتصل بعضها ببعض لتروي المدينة وبساتينها من جميع جهاتها حتى أصبحت تلك الأنهار وما يحيط بها من قصور وبساتين تعتبر جنة الله على الأرض وكما سنرى.

كيف تم بناء البصرة: عندما اتخذ عتبة بن غزوان منطقة الخريبة معسكراً اخذ الخليفة يرسل العرب إلى البصر تباعاً لتسكنها، فلما كثروا هناك بنى فيها عتبة سبعة دساكر (مفردها دسكرة) وتعني القرية الكبيرة من اللبن (الطابوق أو الطوب غير المحروق)،ويبدو إن أكثر البيوت تم بناؤها بالقصب أول الأمر ثم تحولوا إلى اللبن وذلك لسرعة احتراق القصب. وكان ذلك سنة أربع عشرة للهجرة وذلك قبل بناء الكوفة بستة أشهر. وقد تم بناء المسجد ودار الإمارة ثم بعد ذلك قام ببناء السجن وحمام الأمراء حيث تم البناء بالقصب أول الأمر، وكان أول بيت بني فيها هو دار نافع بن الحارث ثم دار الصحابي معقل بن يسار المزني والذي أطلق اسمه على أحد أهم انهار البصرة فيما بعد وهو نهر معقل أو نهر المعقل كما يدعى اليوم وكما سنرى فيما بعد (راجع انهار البصرة)، وقد أدرك العرب إن ارض البصرة تصلح لزراعة النخيل فأكثروا من زراعة النخيل فيها حتى اشتهرت فيما بعد بأنها ارض النخيل. ومن طريف ما يروى إن زياد ابن أبيه عندما ولي على البصرة قام ببناء دار الإمارة باللبن بعدما كان بالقصب، فلما تولى الحجاج بن يوسف الثقفي إمارة البصرة بالإضافة إلى الكوفة، أمر بهدم دار الإمارة فيها وقال أريد أن ابنيه بالآجر وذلك لأنه أراد أن يزيل ذكر زياد حسد منه، فقال له أحدهم بعد أن تم الهدم : انك ستنفق كثيراً من المال على بنائه ويبقى اسم زياد عليه، فأحس بخطاه وترك القصر دون بناء حتى زمان الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي أمر بإعادة بنائه بالآجر والجص، ولكن دار الإمارة تم هدمه من جديد ليضاف إلى بناء المسجد وذلك زمن الخليفة العباسي هارون الرشيد وبقيت البصرة من دون دار إمارة.

توسع المدينة : لقد أخذت البصرة بالتوسع السريع حتى بلغت مساحتها أيام خالد بن عبد الله القسري حوالي فرسخين طولاً إلى فرسخين عرضاً (الفرسخ قياس عربي يعادل اليوم سبعة كيلومترات ونصف تقريبا)، أي خمسة عشر كيلومتر طولاً وخمسة عشر كيلومتر عرضاً، وقد كانت ولاية خالد بن عبد الله القسري للبصرة عام واحد وستون للهجرة، أي إن ذلك التوسع حصل خلال اقل من خمسون عاماً. لقد استمرت المدينة بالتوسع في جميع الاتجاهات، وكانت تحفر الأنهار التي توصل الماء إليها وتروي البساتين وتستخدم في النقل أيضاً حتى بلغ عدد الأنهار فيها كما تبينه إحدى الإحصائيات إلى عشرون ألف نهر، وما هذا إلا دليل على سعة المدينة ومجدها.

الموقع السياسي للبصرة بين المدن : بالرغم من التاريخ السياسي الحافل للمدينة وموقعها الجغرافي المميز إلا إنها لم تستطع أن تنافس الكوفة والمنطقة المحيطة بها (بابل فيما مضى وبغداد فيما بعد) في انتزاع مركز السيادة لتصبح عاصمة لأي دولة، بل إن تاريخ البصرة والمنطقة المحيطة بها لم يشهد لها أن تكون عاصمة لأي دولة ذات أهمية في التاريخ، ولكنها أصبحت عاصمة لولاية امتدت إلى كل سواحل الخليج العربي ومناطق عربستان بالإضافة إلى الجزء الجنوبي من العراق، ولكن تلك الولاية كانت تابعة إلى دولة أخرى، وفي معظم الأوقات تكون تابعة إلى بغداد أو الكوفة العاصمة أو إلى ولاية بغداد التي تظم إليها ولاية الموصل أيضاً وذلك بعد سقوط الدولة العباسية، ويبدو إن موقعها يؤهلها أن تكون ولاية أو المدينة الثانية بعد العاصمة بدلاً من أن تكون هي العاصمة نفسها، وذلك عكس المنطقة الوسطى من العراق التي نشأت فيها أهم العواصم في التاريخ البشري والتي حكمت معظم أرجاء العالم لمدة تزيد كثيراً عن نصف التاريخ الحضاري للإنسان كمدينة أكد قرب بغداد عاصمة الأكديين والتي كانت أول عاصمة لأول إمبراطورية في التاريخ، وبابل عاصمة إمبراطوريتان مهمتان في التاريخ القديم ثم اتخذها الأسكندر الأكبر عاصمة له، والمدائن التي كانت عاصمة لثلاث إمبراطوريات عظيمة في والكوفة تلك العاصمة الإسلامية المميزة بالإضافة إلى بغداد عاصمة الدنيا لقرون عديدة. ومع هذا فان البصرة ومنذ نشأتها كانت العاصمة الإقليمية لأهم ولايات الدولة ولمعظم الوقت.

مدينة الأنهار والنخيل

تقول بعض المصادر الموثقة إن عدد الأنهار قد بلغ في مدينة البصرة نحو من عشرين ألف نهر، وهذه المصادر تعتمد على ديوان الخراج، حيث كان يجبى خراج كل نهر بما فيه من بساتين ونخيل، وقد يتصور البعض إن هذا أمر مستحيل، فكيف تم حفر هذا العدد الهائل من الأنهار، وقد شكك بن حوقل بهذا الرقم كثيراً وهو من جغرافي العصر العباسي المعروفين، ولكنه عندما زار المنطقة أيقن بصحة تلك الأرقام.

لقد كانت الكثير من البيوت والقصور تبنى على حافات الأنهار في بعض المناطق، كما بنيت البنايات في مدينة البندقية على حواف القنوات البحرية فيما بعد، بينما كانت تترك طرق للمارة والعربات والحيوانات (شوارع) بين الأنهار والبيوت في مناطق أخرى، كما بنيت امستردام فيما بعد، علماً إن قنوات البندقية أو انهار امستردام هي شيء تافه بالنسبة إلى انهار البصرة وتعدادها، كما إن تلك الأنهار كانت مزينة بأشجار النخيل والبساتين التي كانت تتخللها عكس قنوات البندقية الخالية من كل زرع وانهار امستردام القليلة الأشجار.

إن افضل صورة لمدينة البصرة القديمة هي بعض البيوت في البصرة الحديثة والتي شيدت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على غرار ما كان موجوداً في البصرة القديمة لبعض الموسرين من الناس، وما زال بعض بقاياها قائم لحد الآن، وهي في غاية الجمال والذوق الفني الرفيع، ولقد اطلع الكاتب على بعض الكتب الإنكليزية التي تصور بعض مناطق البصرة الحديثة والتي بنيت على غرار المدينة القديمة وذلك في بدايات القرن التاسع عشر بحيث تتضاءل أمام تلك الصور وجمالها مدينتي البندقية وامستردام.

بعض التصاميم الهندسية في بناء البيوت البصرية :

لقد اطلع المؤلف على بعض القصور المكتشفة في بعض المناطق الأثرية التي تم التنقيب عنها في نهاية السبعينات من القرن الماضي، وستضاف صور تلك البقايا من القصور حال الحصول عليها إلى هذا البحث إنشاء الله. لقد كان المهندسين والمعماريين في ذلك العصر يأخذوا حالة الجو والحياة الاجتماعية والمواد الأولية المتوفرة مع الوضعية الجمالية بنظر الاعتبار في تصميمهم اكثر من مهندسي الوقت الحاضر. فبدراسة تلك البقايا نلاحظ ما يلي : إن الجدران الخارجية لتلك القصور كانت بسمك مائة ١٢٠ سم بنيت باللبن (الآجر الغير المحروق) والمتكون من الطين المخلوط مع الرمل، وهو التربة السائدة هناك، ومن ميزات مثل هذه الخلطة إنها متينة بما فيه الكفاية كما إنها لا تتشقق كما يحصل للطين الاعتيادي وحتى بعد خلطه بالتبن، والمونة المستعملة هي من نفس ذلك الطين لرخصها وسهولة الحصول عليها كما إنها سهلة الاستعمال في البناء، ويبنى الساف الخارجي من الآجر المفخور وبسمك ١٨ سم تقريباً وذلك حتى يتحمل الرطوبة والأمطار ولا يتآكل بسرعة، ويعطي منظراً جميلاً للبناء يوحي انه مبني جميعه بالآجر. أما المونة المستعملة مع ذلك الآجر فهي الجير المطفي (النورة) لتقاوم العوامل الطبيعية، والتي تخلط بعض الأحيان بالرماد لتتكون من تفاعلهما مادة أسمنتية تعمر طويلاً. أما في الداخل فان الجدران الداخلية والتي هي أصلاً من (اللبن)،فإنها تطلى بطبقة (من البياض) سميكة نسبياً تزيد عن ٣٠ ملم، يستخدم فيها الجير المطفي (النورة) وتظهر عليها الكثير من النقوش والزخارف وصور الحيوانات والنباتات والكتابة، ويبدوا أن هنالك قوالب خاصة لهذه النقوش والزخرفة، كما تطلى بطبقات من الأصباغ والدهان تجعل منها لوحات فنية رائعة الجمال.

ان سمك جدران الحيطان الداخلية والقواطع بين الغرف هو اقل قليلاً من الجدران الخارجية، إذ يكون بحدود المتر، وسبب ذلك السمك حتى يتحمل الأثقال التي تشكلها الأقواس والسقوف الثقيلة التي يحملها والتي تغطى بطبقة من الطين المخلوط بالرمل (التربة الطبيعية) وبمعدل سمك يزيد على ٣٠ سم كي يعطي الانحدار الكافي لجريان مياه الأمطار التي تتساقط وقت الشتاء،وفي بعض الأحيان تكون أرضية تلك السطوح مكسور بالآجر المربع الكبير الحجم نسبياً.

أما السقوف فكانوا يستخدموا الأقواس الأنيقة والتي تتحمل الأوزان الثقيلة وتعيش سنين طويلة إذا أحسنت صيانتها، كما وان الأروقة كانت تتكون من ممرات تسقفها الأقواس وتوجد في أعلاها فتحات صغيرة للإنارة في بعض الأحيان. وكانت باحة البيت (الحوش) تقع في منتصف البيت، وتكون بعض الغرف المطلة على تلك الباحة مرتفعة عنها بنحو متر أو أكثر وواجهتها المطلة على الباحة تتكون من شبابيك خشبية ذات نقوش جميلة وزجاج ملون بنقوش هندسية رائعة.

أم قصر

تتوسط الحوش بركة ماء كانت تستخدم لخزن الماء الذي يجلب من النهر حيث تضيف منظرا جميلا إلى تلك الباحة، وعادة ما تكون هنالك حديقة صغيرة فيها بعض أشجار النخيل والأشجار الأخرى التي يسهل نموها هناك. كما تحيط بالحوش منطقة مسقوفة ترتكز من ناحية على الجدران الداخلية للغرف ومن الناحية الثانية على أعمدة من الخشب يتكون أعلاها من تاج مزخرف بزخرفة جميلة. ان فائدة هذه السقوف هي لحماية جدران الغرف من أشعة الشمس المباشرة فتكون كالمظلات، كما إنها مكان مناسب للجلوس تحتها في ساحة الحوش لما تكونه من ظل وعلى الأخص أوقات العصر

إن افضل صورة لمدينة البصرة القديمة هي بعض البيوت في البصرة الحديثة والتي شيدت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين على غرار ما كان موجوداً في البصرة القديمة لبعض الموسرين من الناس، وما زال بعض بقاياها قائم لحد الآن، وهي في غاية الجمال والذوق الفني الرفيع

عندما يعتدل الجو.
توجد هنالك أقبية تحت الأرض (سراديب) في بعض أجزاء البيت وعلى الأخص تحت الغرف التي تعلوا عن سطح الحوش التي أشرنا إليها فان ذلك الارتفاع يعطي ارتفاع إضافي لتلك الأقبية، وتكون سقوف تلك الأقبية مبنية على شكل أقواس لتعطيها القوة والمتانة لتتحمل ما فوقها، كما إنها تكون عازلاً حرارياً لسماكتها. ان تلك الأقبية ملاذا جيدة لسكان البيت أثناء وسط النهار للوقاية من حرارة الجو، كما يمكن أن تستخدم أثناء الشتاء لأنها تكون دافئة وذلك لأنها تحت مستوى سطح الأرض ولا تتعرض إلى أشعة الشمس المباشرة الحارقة، ونظراً لعدم شدة البرودة وقصر الشتاء فان الاستعمال الشتوي يكون نادراً.
أما نظام التهوية في هذه البيوت فهو نظام هندسي رائع مستمد من نظام التهوية في المدن العراقية القديمة والذي تم تطوير خلال آلاف السنين، حيث توجد مجاري هوائية مبنية تشبه المداخن في المدن الغربية، وتمتد من الأقبية إلى الغرف حيث توجد فتحات في الأقبية والغرف تسمح بدخول أو خروج الهواء منها، وتمتد تلك المجاري إلى أعلى البيت حيث تسمح بمرور تيار هوائي بارد نسبياً يأتي من الأقبية ليخرج في النهاية من أعلى البيت. ان مثل هذا التيار يمنع الهواء من التعفن ويقلل من الرطوبة داخل البيت ويسهل عملية تبديل الهواء بسرعة معقولة لا تؤثر كثيراً على تسخين الجو الداخلي أثناء الصيف أو جلب البرودة أثناء الشتاء.

تأثير الوضع التجاري على النظام العمراني

ذكرنا أن البصرة كانت المدينة التجارية الأولى في العالم الإسلامي، لذا كان لهذا الوضع التجاري تأثيرات بالغ على الوضع العمراني للمدينة، فمن تلك التأثيرات إنها جعلت بعض مناطق البصرة مواني تجارية كجنوب البصرة التي كانت تطل على تفرع يأتي من الخليج العربي يعرف اليوم بخور الزبير، حيث كان ذلك الجزء عبارة عن ميناء مزدحم بآلاف السفن المختلفة، لذا فان من المنطق أن تكون تلك المنطقة عبارة عن مخازن للبضاعة ومحلات تجارية وفنادق (خانات) ومطاعم للتجار والبحارة، ومن المؤكد أن تلك المنطقة كانت بعيدة عن الترف والقصور التي ذكرت في كتاب الأغاني وبقية كتب الأدب والتاريخ، وقطعاً لم تكن من المناطق التي يلتقي فيها العشاق والمغنين الذين أسهب كتاب ألف ليلة وليلية وروايات الأصمعي في ذكر أخبارهم. كما كانت هنالك ميناء تجاري آخر للمدينة يبعد عنها اكثر قليلاً من عشرة أميال هو ميناء الابلة الذي يقع على الجهة الغربية من شط العرب والذي هو اليوم جزء من مدينة البصرة الحديثة، حيث كانت الكثير من السفن القادمة إلى البصرة عن طريق البحر ان تذهب إليه لأنها ستنقل بضاعتها من وإلى سفن اصغر حجماً تذهب إلى بغداد وباقي مدن ومناطق العراق عبر نهري الفرات ودجلة.
أما التأثير الثاني للحركة التجارية على عمران المدينة هو نمو طبقة ثرية من التجار انعكس ثرائها على البذخ في بناء بيوتها وقصورها مما جعل المدينة ترتدي ثياب البذخ والغنى كثاني مدينة في العالم الإسلامي بعد بغداد، ومن المؤكد ان قسماً من أولائك التجار الأثرياء بنوا قصورهم على شواطئ الأنهار التي تربط بين المدينة وشط العرب ليكونوا على اتصال بين تجارتهم وبين المدينة ويعيشوا في مكان يتمتع بالسحر الطبيعي بين النخيل والأشجار.
أما التأثير الثالث فان المدينة كانت تصل إليها بعض المواد الأولية اللازمة للبناء والتي تعتبر بذخ زائد عن الحد في مناطق أخرى من العالم الإسلامي، كأنواع الخشب الثمين من الساج والأبنوس والمصنوعات الخشبية كالأبواب ذات الزخارف الجميلة والشبابيك ذات الزجاج الملون والمصنوعات المعدنية النحاسية والحديدية المستخدمة في البناء مما جعل بيوت المدينة وعلى الأخص بيوت الأغنياء تبنى بناءً مميزاً فيه كثير من الأبهة والبذخ، وبقايا البيوت المكتشفة في المدينة خير شاهد على ذلك، كذلك البيوت التي بنيت في البصرة الحديثة وخلال القرنين الأخيرين والتي كان من المؤكد إنها مستوحاة من تصاميم البصرة القديمة لهي دليل مادي مؤكد.

الوضع الفكري

كان للبصرة وضع فكري مميز بها فقد كانت بالاشتراك مع الكوفة تشكل عواصم اللغة الوحيدة في العالم الإسلامية فلم يكن في العالم الإسلامي غير مدرستين للغة لا ثالث لهما هما البصرة والكوفة، وكانت البصرة هي المتفوقة والمتصدرة في هذا المضمار، أما الفقه فكانت هنالك ثلاث مدارس لا رابع لهما، هما الكوفة والبصرة والمدينة (وذلك قبل بناء بغداد)،أما في الشعر فكان الشعراء الكوفيون والبصريون وما زالوا يشكلون دعامة الشعر العربي ونقطة ارتكازه، وكذا الحال في الأدب، أما الفلسفة فقد كان للفلاسفة البصريين باعاً كبيراً مميزاً.
لم يقتصر النشاط الفكري في البصرة على النشاط الأدبي والفلسفي بل كان لها نصيب لا يستهان به في العلوم، وبالرغم من إنها لم تكن تحتل مركز الصدارة كما هو الحال في اللغة والشعر والفقه إلا ان نصيبها كان لا يستهان به والسبب في ذلك لان العلوم بدأت بعد فترة زمنية من ظهور الحركات الأدبية والشعرية، أي بعد عصر الترجمة، حيث كانت بغداد هي الحاضرة الإسلامية الرئيسية التي استقطبت معظم العلماء في ذلك الوقت.

عن كتاب تاريخ البصرة للمؤرخ حامد البازي

خلال الاحتلال البريطاني للعراق

البريطانيون يحتفظون بقوات (الليفي) ووزارتي الداخلية والدفاع ترفض إلحاقها بهما!!

جواد الرميثي

خلال الأسبوع الأول من احتلال البريطانيين البصرة، حلت الشرطة العسكرية محل شرطة المدينة وتم استحداثها على النظام الهندي وضمت إليها أفراد الشرطة الذين خدموا في العهد العثماني واستقدم لذلك ضباط من الهند وعدن، وسميت هذه القوات المحلية باسم (الشبانة) وهي كلمة فارسية الأصل تعني (حراس الليل) وكانت هذه التسمية مصطلحا يستخدمه الأتراك أثناء حكمهم العراق، واصدر الحاكم البريطاني بيانا اسماه (بيان الجنود والجندرمة والشرطة) دعا فيه إلى الخدمة في هذه القوات المحلية.
اعتمدت الإدارة البريطانية في العراق على المجندين المحلين والذي أطلق عليه تسمية (الليفي) وهي كلمة انكليزية تعني القوات المجندة محليا، وتألفت هذه القوات في بادئ الأمر من رعيل من أربعين خيالا من العشائر نظمه في عام ١٩١٥ الرائد (ايدي) الذي أصبح من أعضاء البعثة العسكرية الاستشارية عند إنشاء الجيش العراقي فيما بعد، حين كان يقوم بواجب ضابط خدمة خاصة، وكان هؤلاء من عشائر الناصرية، ولهذا أطلق عليهم اسم (خيالة المتنفق) وجرى انتخابهم من (الشبانة) وكانت أعمال الدرك هي واجباتهم الأساس، وتوسعت القوة توسعا مطردا وفتحت لها مقرات في بغداد والموصل والحلة ونظمت بسرايا من ركبان ومشاة وبلغ مجموعهم في تشرين الأول عام ١٩٢٠ ألفي شخص وحددت مسؤولياتها عام ١٩٢١ في المنطقة المحصورة بين الموصل وبعقوبة والقرنة والناصرية.
في شباط عام ١٩٢١ بحث مجلس الوزراء العراقي موضوع قوات (الليفي) في ضوء طلب المندوب السامي البريطاني بحث أهمية قوات (الليفي) واخذ الموضوع بعين الاهتمام واقترح ربطها بإحدى وزارات الحكومة، ارتأى معظم الوزراء ألحاقها بوزارة الداخلية على أن تشرف وزارة الدفاع على موضوع اللوازم (التجهيز) وما يتعلق بالتهيؤ العسكري والأمور الحربية واعترض (ساسون حسقيل) وزير المالية على الحاقها بوزارة الداخلية لأسباب مالية تنتج عن تعدد الدوائر العسكرية، ويبدو انه كان يحبذ إلحاقها بوزارة الدفاع ، وعارض عزة باشا كركوكلي وزير الأشغال والمواصلات وجود قوات (الليفي) وعلى اسس تأليفها، وحل الجدل رئيس الوزراء عبد الرحمن النقيب واقترح إيداع الأمر إلى المندوب السامي البريطاني ليلحق تلك القوات بأية وزارة يشاءها، وكان من الواضح أن الدافع الكامن وراء ذلك اقتصاديا، لأنه أراد إلقاء عبء الصرف عليها على عاتق العراق، وقد جمد هذا الاقتراح وبقيت قوات (الليفي) مرتبطة بالحكومة البريطانية لحين إلغائها في العام ١٩٥٥ وكان من المعتقد أن السبب في صرف النظر عن الاقتراح رغبة البريطانيين في الاحتفاظ بقوات محلية تحت سيطرة ضباط بريطانيين.

وثائق

الضابط جواد حسين طيار الملك غازي يتحدث

التحقيقات مع المتهمين بقتل المرحوم جعفر باشا العسكري

الحلقة الثانية

د. محمد حسين الزبيدي

بعد اغتيال المرحوم بكر صدقي وبعد تأليف الوزارة الجديدة من قبل فخامة جميل بك المدفعي وبعد عودة جواد من ايطاليا وعودة نوري السعيد الذي كان موجوداً في مصر من جهة أخرى قام ذوو المرحوم جعفر العسكري بأخذ الثار من قتلته وكان الكل يعلم جيداً أن قتله كان واضحاً وهو أولا بأمر من قائد الحركة الانقلابية وان القائمين هم من صغار الضباط ما عليهم إلا إطاعة الأمر بحذافيره نظرا لما تقتضيه القوانين والأنظمة العسكرية من ضرورة

إطاعة ما يملي عليهم أمراؤهم من الأوامر العسكرية طاعة عمياء لا تشوبها شائبة مطلقة وبالعكس فان الضابط الذي يرفض أمر قائده وهو قائم بمثل هذه الحركة الوطنية المحبوكة تمام الحبك ومسددة تمام التسديد يعتبر خائنا لامته ووطنه وقائده ومصيره الموت الزؤام حتما بأقل إشارة من فم القائد في مثل هذه الحالة، إذن فما ذنب هذا الضابط المسكين لمؤاخذته عن عمل قام بتنفيذه بأمر قائده الثائر وهو مكره لا بطل؟

وثانياً فلم لم يطلب هؤلاء السادة التحقيق عن مقتله قبل اغتيال بكر صدقي أو يأخذوا على الأقل الثأر منه مباشرة أثناء وجوده بينهم مرات عدة أثناء الحفلات المقامة له إذ كان أكثرهم ضباط تحت إمرته؟ فلو كان لا حدهم اقل جرأة وشجاعة فبدلاً من إن يقدم بيده كأس الويسكي أن يفرغ مسدسه في رأس هذا القائد حيث كانت الفرصة مواتية له انتقاما لمقتل عمه ولم يحاسبوا الرئيسين المرحوم حسيب الربيعي وعبد المطلب عن تسليم بقية الرسائل المرسلة من قبل المرحوم جعفر باشا إلى بعض رؤساء الوحدات التي يعتمد عليهم ويثق من أخلاقهم في حين إنهما سلما تلك الرسائل إلى المرحوم بكر صدقي ما سبب اشتداد غضبه وحنقه في أمر قتله بينما وصل هذان الشخصان إلى أعلى الرتب في الحكومة أو لم يحاسبوا الرئيسين الحاج شاكر القره غولي وطاهر محمد والعقيد يوسف العزاوي لتسليمهم المرحوم جعفر باشا إلى الرئيس إسماعيل توحلة الذي تأبطه شرا إلى ساحة الموت عندما رأوا بأم أعينهم الخطر محدقا به أفليس كان بإمكانهم عدم تسليمه أو منعه جبراً عن الذهاب لمواجهة المرحوم بكر صدقي والرجوع به إلى بغداد ولم لم يقتل الرئيس الحاج شاكر القره غولي او احد زميليه بكراً عندما واجهوه في مقره. ثم ماذا اجاب بكر صدقي عندما قال له الحاج شاكر (جئت بوزير فهل ارجع بحقيبته) فأجابه اذهب واعمل كذا وكذا فلم ينبس ببنت شفة بل اطاع امره بكل خنوع وخشوع كما اطاع الضباط الصغار تنفيذ امر المرحوم بكر صدقي بقتل المرحوم جعفر باشا اليس كان بامكان الحاج شاكر او احد جماعته بعد ان علم بمقتل المرحوم جعفر باشا ان يقتلوا بكرا وجها لوجه انتقاما له حيث كانت الفرصة ملائمة ولماذا لم يقوموا بذلك اذن اليس كل ما تقدم ان يلزم الضابط اطاعة ما فوقه اطاعة عمياء بخلاف رأي نوري السعيد ولم لم يحاسبوا العقيد شاكر الوادي الذي اشترك في حركة الانقلاب واقترح حرق جثة المرحوم جعفر باشا لإخفاء معالم الجريمة كما تقدم اذن فماذا كانت نتيجة كل واحد من هؤلاء، فقد أصبح معززا مكرما فيما بعد كلهم وأصبحوا أبطالاً من ابطال التأريخ ومتنعماً برتب ووظائف عالية في الدولة او في الجيش كأن لم يكن مقصرا تجاه المرحوم جعفر باشا تركوا السادة هؤلاء كلهم وتمسكوا بصغار الضباط المساكين الذين أدوا واجب الإطاعة لتنفيذ أوامر قائدهم وطلبوا اتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم وقد تناسوا أن قانون العفو عن مدبري الانقلاب ٢٦/١٠/١٩٣٦ رقم ١٤ لسنة ١٩٣٦ قد صان وحمى هؤلاء الضباط من التبعات القانونية ضدهم ذلك القانون الذي صوت عليه ممثلو الأمة اجمعهم ورحبوا ببطولة القائمين بالانقلاب المذكور واقترن بموافقة السدة الملكية كما كان قانون العفو العام قد صان الأشخاص الذين قاموا بالحركة الوطنية التي أدت إلى اغتيال المرحوم بكر صدقي في شهر آب ١٩٣٧ من التبعات القانونية أيضا: كان السيد طارق العسكري قد واجه جواد بعد تشكيل وزارة المدفعي وناوله عريضة معنونة لحاكم التحقيق باسم جواد يخبر فيها قاتل والده والذين اشتركوا معه ولما كان هذا الطلب غير معقول لان جواد كان احد الحاضرين في مقتله فاعتذر من تقديم هذا الطلب بعد استشارة جماعة من أرباب القانون وغيرهم فلم يكن من السيد طارق العسكري إلا وقدم العريضة باسمه الى حاكم التحقيق طالبا انزال العقوبات القانونية بحق قتلة والده المرحوم فلم ير حاكم التحقيقات بدا من اصدار الامر بتوقيف كافة الذين لهم علاقة بموضوع القتل ومن جملتهم المقدم جميل فتاح والرئيس اسماعيل توصلة وجواد والملازم جمال جميل لإجراء التحقيقات معهم، فعندما عدت انا للبيت بعد انتهاء الدوام الرسمي من الوزارة بتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٧ شاهدت الأهل بحالة نوح وبكاء فاستفسرت الخبر واذا بالرئيس عامر حسن وجندي انضباط قد اخذ جواد قبل مدة قصيرة من مجيء إلى ثكنة الخيالة الواقعة في باب المعظم، فلم اكد اسمع الخبر الا وذهبت فوراً الى الثكنة المذكورة دون تناول الغذاء بغية الاستفسار عن سبب التوقيف فشاهدت جواد والمقدم جميل فتاح والملازم جمال جميل في إحدى غرف مدرسة المخابرة فعلمت منهم أنهم أوقفوا بناءً على طلب حاكم التحقيق في تهمة قتل المرحوم جعفر العسكري فطمأنتهم وواسيتهم بان لا خوف عليهم مازال قانون العفو رقم ٤ لسنة ١٩٣٧ قد حماهم من اتخاذ التعقيبات القانونية بحقهم وقد ناولني جواد رسالتين للاحتفاظ بهما نظرا لأهميتهما التاريخية الأولى من الملك غازي إلى بكر صدقي يثنيه فيها عن دخول الجيش العاصمة بغداد والرسالة الثانية من جعفر العسكري إلى بكر صدقي يأمره فيها.... وهكذا، ثم عدت للبيت وطمأنت الأهل بان لا خوف على جواد وسيطلق سراحه قريبا جدا بعد انتهاء التحقيقات اللازمة ثم أخذت الفرشة وطعام العشاء اللازمين له إلى الثكنة ثم طال توقيف الجماعة حوالي ثلاثين يوما بدون إتمام التحقيقات معهم وكان يزورهم بين آونة وأخرى المرحوم الفريق أمين العمري الذي كان آنذاك رئيساً لأركان الجيش وكان يطمئنهم هو الأخر بالإفراج عنهم بين لحظة وأخرى كانت التشبثات التي بذلتها انا وجماعتي لدى رجالات الدولة المسؤولين لسرعة إكمال هذه التحقيقات وصدفة كنت في بناية المحاكم أترقب قضية الجماعة إذا بمعالي احمد بن مختار الذي كان آنذاك حاكما للتحقيق يخبرني بقرب انتهاء التحقيق غير ان الجماعة نفذ صبرهم بحيث قدموا عريضة استرحام الى فخامة وزير الدفاع بالتعجيل بانهاء التحقيقات لدى المراجع القضائية وهذا نصها:. فخامة وزير الدفاع المحترم بواسطة سعادة رئيس أركان الجيش المحترم سيدنا:. رغما عن أن الجريمة التي اتهمنا بارتكابها مشمولة بقانون العفو العام فقد أبقينا موقوفين مدة طويلة ليأخذ التحقيق القضائي مجراه الطبيعي غير انه مضى ما يقارب الشهر على تاريخ اخذ افادتنا من قبل حاكم التحقيق واستكملت (على ما نعلم) جميع وسائل التحقيق الممكنة ولم يصدر حتى الآن اي قرار حاسم في القضية سلبا كان ام ايجابا. وحيث ان بقاء القضية موقوفة بالرغم من انتهاء التحقيق واستكماله مما لا مبرر له ويوجب مغدوريتنا وبقائنا موقوفين بدون ضرورة التجائيا إلى مراجعة فخامتكم رغم اعتقادنا بان فخامتكم لم تأل جهدا في المحافظة والذود عن حقوق الضباط راجين التفضل بالايعاز الى المراجع القضائية المختصة بتعجيل انهاء القضية ولفخامتكم وافر الاحترام ١٤ كانون الاول ١٩٣٧. الملازم الطيار جمال جميل الرئيس جواد حسين المقدم جميل فتاح ومع تدخل وزارة الدفاع بالامر لم تكمل هذه التحقيقات واحالتها الى محكمة جزاء الكبرى الا بعد ما يقارب الخمسة واربعين يوم من توقيف الجماعة. ولدى درس وتدقيق القضية من قبل المحكمة المذكورة من كافة وجوهها القانونية ظهر لها جليا انها تتعارض مع قانون العفو العام رقم ٩ لسنة ١٩٣٧ لذلك قررت الافراج عنهم حالا وهكذا اخذت انا نسخة من هذا القرار وذهبت مسرعا حالا وجمعت امتعة جواد بسيارة احد الاصدقاء وحملتنا انا وجواد الى البيت وهكذا اسدل الستار عن هذه التهمة فهل اكتفى السادة السيد طارق العسكري وجماعته بهذه النتيجة القانونية وانقطع الدس والغلواء من صدورهم.؟ الجواب كلا والحبل على الجرار بعد هذه الفترة احيل جواد على التقاعد بناء على رغبته وتناول مكافأته ثم سافر الى روما لغرض اكمال دراسة هندسة الطيران بصورة اوسع حيث لم يجد له عمل في وطنه واستغل مروره في مصر فرغب بمواجهة نوري السعيد في استجمامه في الذهبية المعدة له على شاطئ النيل ليعتذر له ويطلب الصفح عنه وليبين له تفاصيل حركة الانقلاب وبراءته من

يتحدث جواد عن سير المحاكمة والوقائع قائلاً: في 15 /3 / 1939ركوب حلمي في الطيارة عن طريق الصدفة الى كركوك توقيف طيران الخطوط الجوية بعد سفرة واحدة الى الشمال واخرى الى الجنوب كما مفصل في مذكرة مديرية الخطوط الجوية واجتماع الهيئة الادارية لجمعية الطيران للبحث في طلب وزير الدفاع اخبار كل من فائق السامرائي وخليل كنه لي بورد اسمي كثالث شخص في القضية

قتل المرحوم جعفر باشا العسكري براءة الذئب من دمٍ يوسف غير انه رفض مواجهته حيث كان حاقداً عليه كثيرا وهو معذور حقا اذ اغتاظ منه وهكذا رجع بخفي حنين واستمر في سفرته الى روما.. وقد اذاع الرئيس حقي عبد الكريم وهو احد اقرباء نوري السعيد ان جواد ذهب الى القاهرة لقتل نوري باشا فتصور الى اية درجة حلت بجماعة العسكري والسعيد من نصب العداء والبغضاء لجواد وقد حصلت في تلك الاونة في بغداد انتقادات مرة موجهة ضد رجالات الدولة حول عدم ايجاد عمل لجواد في وطنه بينما الاجانب يعيشون ويرتعون بكثرة في هذا الوطن وان ابنائه البررة الاصليون يهجرونه الى الخارج طلبا للرزق وقد علم بذلك فخامة المدفعي حيث كان انذاك رئيسا للحكومة ووزيرا للدفاع فطلبه رسميا بواسطة وزيرنا المفوض في روما فخامة مزاحم امين الباجه جي لغرض تعيينه مديرا للطيران المدني في جمعية الطيران العراقية التي كانت تحت اشراف وزارة الدفاع حيث كان فخامة المدفعي رئيسا اعلى للجمعية المذكورة وهكذا انقذ فخامته الموقف وعاد جواد مجيبا لدعوة فخامته وقد باشر عمله في الجمعية المذكورة بحيث اخذ على عاتقه نقل المسافرين بين المدن العراقية الرئيسة كالبصرة والموصل وكركوك والعمارة وكان ينقل احيانا بين هذه المدن بعض الاشخاص البارزين والتجار مجانا لغرض تشجيع مشروع الطيران في البلاد باعتباره مشروعا حيويا يرفع رأس العراق وشانه، كما ان المغفور له الملك غازي الاول قدمه الى بلاطه وكلفه بان يكون طياره الخاص غير ان رغبة جواد كانت شديدة في تأسيس وتوسيع مشروع الطيران في البلاد وخارجها في البلاد العربية لبث الدعاية الحسنة للخطوط الجوية العراقية وبنفس الوقت لم يردِ شرف خدمة صاحب الجلالة فأصبح طيارا خاصاً لجلالته ومديرا للخطوط المذكورة وهكذا نزل عند رغبة الملك والشعب معاً.

الفصل الثالث المؤامرة المزعومة لقلب حكومة نوري السعيد بعد تشكيل حكومة السيد نوري ا لسعيد خلال سنة ١٩٣٩ لم يرق للسيد نوري السعيد ان يبقى القائمين بالحركة الانقلابية لسنة ١٩٣٦ (حركة بكر صدقي) يسرحون ويمرحون في البلاد دون معاقبتهم وكذلك لم يرق له ولولده السيد صباح ان يريا جواد يتقرب ويجالس مع من يجالسهم المغفور له الملك غازي بالشكل الذي شاهداه وصدق من قال بان نوري السعيد قال لاحد صحبه في احدى المجالس بانه سيأخذ الثار للمرحوم جعفر باشا من ثلاثين شخصا انتقاما لدمه لذلك فما كان منه الا ان دبر المؤامرة الخيالية المزعومة بقلب الحكومة التي سيرد البحث عنها مفصلاً في هذا الفصل بواسطة احد اقربائه الرئيس البيطار حلمي عبد الكريم والتي امكن بواسطة هذه المؤامرة زج هؤلاء الاشخاص المساكين ممن اشتركوا في حركة الانقلاب وخاصة المتهمين بقتل المرحوم جعفر باشا في اعماق السجون مع طرد واخراج القسم الاخر منهم من الجيش على ان يتعهد السيد نوري السعيد انقاذه من التبعات القانونية الموجهة ضده بهذه المناسبة كما تبرهن الدلائل الاتية على ذلك

١ - قال الرئيس البيطار حلمي عبد الكريم لسمو الامير عبد الاله بان تدخل الجيش في السياسة امر غير صحيح كما جاء في افادة سموه.؟ اذن فكيف استطاع هذا الضابط ورفيقه الرئيس عبد الهادي وهما من الضباط الصغار تدخلهما في السياسة.

٢- وهل يصح بأن حلمي عبد الكريم وهو قريب للسيد نوري السعيد ان يعمل ويطلب اغتياله وزملائه الوزراء وبعض الرجال العسكريين في المؤامرة كما جاء ذلك في افادة سمو الوصي.

٣- وهل يصح ان يقبل سموه بان تقام المؤامرة المزعومة للفتك والقتل في قصره كما جاء ذلك في افادة سموه.

٤- وهل يصح بقاء كل من الزعيم شاكر علي والعقيد قاسم شكري وصالح صائب وعباس فضلي وعلي غالب اسماعيل في الجيش ممن ورد اسمهم في افادة سموه بانهم سيأخذون بعض مناصب الاشخاص الذين سيغتالون في تلك المؤامرة بينما هم تدرجوا الى اسمى المرتبات العسكرية في الجيش بعد ان انكشفت هذه المؤامرة

٥- تدبير انقاذ حلمي عبد الكريم من عقوبة الاعدام بالاشغال الشاقة المؤبد.

٦- دس الرسالة المزورة من قبل عدنان العسكري وعبد الوهاب الشيخ علي في امتعة اسماعيل عباوي عندما اجرى التحري في بيته في الموصل.

٧- تدبير شهود التزوير الذي افتضح امرهم اثناء اخذ افادتهم من قبل هيئة المجلس العرفي. توقيف جواد بينما كنت نائما في بيتي دق الباب وكانت الساعة حوالي الثالثة بعد منتصف الليلِ واذا برضيعتي الصغيرة تذرف الدمع مدراراً واخبرتني بان الشرطة اخذوا جواد الى مركز السراي فأسرعت بارتداء ملابسي وذهبت معها الى بيت والدتي لاخذ الفراش اللازم الى المركز ومعرفة الخبر عن سبب توقيفه فلم اسمع غير كلمة (ماعرف) (اشمدريني) وبعد ان سلمت الفراش الى الشرطة لايصالهاالى جواد عدت الى البيت مصحوباً بالاسى والقلق الشديد على جواد ولم تغمض عيني مطلقا حتى الصباح الى ان اتت سيارة صاحب الجلالة المغفور له الملك غازي على عادتها لاخذ جواد الى قصر الزهور لركوب الخيل مع جلالته صباح كل يوم وافهمت السائق بالامر وسلمته الرسالة المختصرة التي كتبها جواد بيده قبل ان يخرج من البيت مع الشرطة يخبر جلالته بتوقيفه بعد ان وضعها في غلاف يناسب مقام جلالته وعنونت الرسالة بيدي الى جلالته وهكذا رجعت السيارة مسرعة من حيث اتت اما انا فأخذت طعام الى جواد في مقر الشرطة فلم اجده فيه فقيل لي انه نقل الى جهة غير معلومة وهكذا عدت بطعام الفطور الى البيت متألما واعلمت امي بالامر واشتد بكائها من جديد فسلمنا امرنا الى الله الواحد فأضطررت الى ترك داري والانتقال الى بيت والدتي والسكن مع الاهل لغرض التخفيف من الكآبة والحزن الذي اصابنا جميعاً وبعد مرور ايام معدودة على توقيف جواد ولدى عودتي الى البيت اخبروني الاهل بان جواد طلب محامي للدفاع عنه في المجلس وهو الان موقوف في معسكر الرشيد ففرحت نوعا ما لهذا الخبر للعثور على جواد وفي الصباح الباكر ذهبت توا الى بيت المحامي عبد العزيز السنوي وبسطت له الامر فرفض الطلب مستغربا من المجلس هذا. وقد تشبثت انا وجماعتي كثيرا لايجاد محامي اخر يتوكل للدفاع عن جواد فلم نفلح في بادئ الامر نظراً لأن الخوف والوجوم قد ضرب اطنابه في بغداد نتيجة فرض الاحكام العرفية في البلاد وبعد بذل الجهود المضنية الكثيرة تمكنا بفضل جماعتنا واخص بالذكر منهم معالي كامل بك الجادرجي من اقناع المحامي الاستاذ عبد الرزاق شبيب بالموافقة مبدئيا على شرط ان يساعده اخر في هذا الدفاع وبالاخير تمكنا من اقناع الاستاذ عوني النقشلي للاشتراك بمهمة هذا الدفاع واجرينا المراسيم الاصولية اللازمة لذلك وفي اليوم المعين للمرافعة استصحبناهما بسيارة تاكسي الى معسكر الرشيد حيث مقر المجلس العرفي العسكري ولدى وصولنا باب معسكر الرشيد اوقفنا امر الحرس وافهمناه الغاية من دخولنا المعسكر فدخل الى آمر المعسكر واخبره بالامر فسمح للمحامين فقط بالدخول والحضور في مقر المجلسِ العرفي واما انا فمنعت من ذلك فبقيت منتظراً في غرفة الحرس الواقعة في باب المعسكر الى ما بعد الظهر فرجع المحاميان وهما يتذمران من وضعية هيئة المجلس نتيجة ما لقياه من المعاملة الجافة جدا منها ودون السماح لهما بالكلام اذ لا اعتراض على بعض النقاط القانونية مطلقاً فقلت لهما اذن فما كانت النتيجة فأجابني الاستاذ عبد الرزاق شبيب اما الحكم عليه بالاعدام واما الافراج عنه فتصور وضعيتي في تلك اللحظة ولكن الاستاذ عبد الوهاب محمود رأني وطمأنني بعدم اعدام جواد مطلقاً فشكرته على كلامه لان صهره اسماعيل نامق كان قائد القوات العسكرية ولابد ان اطلعه على هذا الامر كما ان السيد جزمي سليمان قد جاء لبيتنا ليلة اصدار الحكم واكد لوالدتي ذلك ايضا وهكذا ارتحنا نوعا ما وهدأت نفوسا وحمدنا الباري عزوجل لابقاء جواد حياً وهنا يتحدث جواد عن سير المحاكمة والوقائع قائلاً: في ١٥ /٣ / ١٩٣٩ركوب حلمي في الطيارة عن طريق الصدفة الى كركوك توقيف طيران الخطوط الجوية بعد سفرة واحدة الى الشمال واخرى الى الجنوب كما مفصل في مذكرة مديرية الخطوط الجوية واجتماع الهيئة الادارية لجمعية الطيران للبحث في طلب وزير الدفاع اخبار كل من فائق السامرائي وخليل كنه لي بورد اسمي كثالث شخص في القضية التي توقف الضباط من اجلها! تعجبت للاخير ايما عجب الى ان جاء الشخصان المذكوران (بعد ان واجه فائق معالي رشيد الكيلاني عن قضيتي) بعد ليلة او ليلتين ونفيا خبر الاشاعة علي وذلك مساء الاحد - ٥ /٣ /١٩٣٩ - ٦ / ٣ / ١٩٣٩الساعة ٣٠/٢ صباحا توقفت في شرطة السراي الحال مبكية شدة الجزع والهلع في البيت في تلك اللحظة طلبت من المفوضين ورقة جلب ولكن بدون جدوى كمخابرتي احد الاخوان والاتصال في طلب اخي ليكونا شاهدين في اخذي للشرطة لي (لطيفة) بين لي احد المفوضين بعد ان اغلق الباب ان عندنا احد نريد تسفيره بالطيارة ليلاً؟!.... هذا الامر من رجل عاقل يعلم بما له وما عليه من الحقوق والواجبات (كمواطن مخلص لوطنه) امضيت الليلة في غرفة واسعة جرداء ذات رائحة نتنة ومجاري الاقذار ظاهرة ولكن الحمد لله الذي مكنني من جلب فراشي من البيت بواسطة مدير شرطة بغداد (وجيه بيك) ونقلني الى غرفة مقابلة للاولى اصغر منها وفيها نافذة وطلب الي ان لا اهتم فان الامر سهل انشاء الله اخذت في سيارة (باص) مع فراشي الى جهة مجهولة بعد الظهر بقيت حوالي (٥/٢) ساعة وظهر في الاخير اننا الى معسكر الرشيد قاصدون وكان هناك شرطة وانضباط عسكري ومفوض ادخلت في سيارة خالية من الاثاث وسد الباب علي في مطعم مدرسة النقلية الالية الى ان حل وقت اخذي امام هيئة عسكرية ظهر لي من ترتيبها بانني امام مجلس عسكري فرأيت في المجلس (الرئيس حلمي البيطار) واخر شديد الحمرة بل قريب جدا الى اللون الاسمر عرفت بعدئذ انه الرئيس عبد الهادي وكان المجلس مؤلفا ممن تلي اسمائهم حسب مجلسهم من هذا المجلس. عضو عسكري المقدم محمود حلمي حاكم مدني عبد العزيز الاعرج رئيس المجلس العرفي العسكري العقيد عزيز حاكم مدني معروف جياووك عضو عسكري المقدم جواد المدعي العام العقيد مصطفى المتهمين المقدم جواد قال رئيس المجلس بأني جلست كشاهد فأقسمت بالقرآن على ان اقول الصدق وشهدت في قضية ركوب حلمي معي في الطيارة مع مرافق صاحب الجلالة في احدى سفراتي الى الموصل وكركوك لنقل البريد كما هو معلوم والمنهج المنشور في الصحف المحلية وان ركوب هذا المكان كان عن طريق الصدفة المجردة اذ حضر هو في المطار وسألني اذا كان لدي مانعا من اخذي له في الطيارة الى كركوك فأجبت بالنفي فطرت الى كركو ك وبعد اعطاء بريد بغداد واخذي بريد الموصل ونزول حلمي سافرت برا الى الموصل فتناولت الغذاء في مطعم الضباط مع ضابط الخفر وعدت متحركا في الساعة ١٣٥٠ فوصلت كركوك فأجريت عملية البريد وتركت كركوك برا الى بغداد مع المرافق وحلمي وان لي معه تعارفاً لا اسميه صداقة ولم اكن معه عند ضرب موعد مطلقا ولم اقل اي شيء اخر واذا بنائب الاحكام المدعي العام ينهمني باشتراكي مع حلمي عبد الكريم بمسألة لم احلم بها من قبل حسب مواد ودلائل فقرات الخ... ما لم افهم ... وعلى كل نفيت كل دعوى علي وافدت بأنني في هذه القضية برئ مما تنسبونه الي وليس لي اية علاقة مباشرة في هذه القضية ولاشك بان حلمي الذي ركب معي يؤيد قولي ففهمت بأنه بين عني ما بينت وكان يهاجمني شديداً المدعي العام ومعروف جياووك ومحمود حلمي وانا اصد هجماتهم وبدأت عصبيتي تزداد لهذه التهمة التي يحاول هؤلاء لصقها بي لأمر في انفسهم ولقد سررت ببعض اسئلة الرئيسِ التي بينت في جوابها بأنني قد نقلت كثيراً غير حلمي في سفراتي وقد سالني الرئيس اذا كنت بحاجة الى محامي فقلت لا احتاج الان ولكن ساطلب محاميا عندما ارى هناك ضرورة وحاجة فأنتهى الامر وكان المساء فذهبوا بي الى محل التوقيف بمعسكر الرشيد وادخلت في غرفة صغيرة بشعة الشكل والمنظر خالية من فرشة على سرير بال وطاولة وكرسي وتبلغ مساحتها سبعة اقدام مربعة فيها باب حديدي وشباك دائري قطره حوالي عقد والذي زاد في هلعي في ظلمي سماعي صوتاً عرفته انه صوت اسماعيل عباوي صائحاً (جواد) فبدأت افكر ماذا عسى ان يجمعني مع هؤلاء الناس وانا لم اخالط او اجالس او اشتغل مع احدهم في شيء ظاهري او باطني وهكذا ترد فكرة وتذهب اخرى وتسود الدنيا تارة وتضحك تارة اخرى وبقيت اكثر ذلك

الطيار الخاص للملك غازي

العطارة والعطارين في بغداد في مطلع القرن الماضي

حسين شهيد

العطارة هوَ المكان الذي تباع فيه أنواع الإعشاب والنباتات والمستحضرات والعطور والمساحيق وكانوا يسمونها ازخانه وجمعها ازاخين وازخانات واصل اللفظ (اجزاء خانة) أي مكان العقاقير، كما كانوا يسمون الصيدلي ازاجي وهو بائع العقاقير الطبية ومركبها.

وقد بدأت مهنة العطارة في العصور الإسلامية وكانت تسمى بـ(العشابين) وهم الذين يستخدمون الاعشاب للتداوي، وبائع الاعشاب قديماً هو العطار وسوق العطارة هو المكان الذي تباع فيه العطور والأدوية.

وكانت مهنة العطارة تحتاج إلى معرفة وخبرة لكي يلعب دوراً أساسيا في حقل تجارب العطار، اذ تساعده الخبرة المكتسبة لديه من طول فترة الممارسة في إعداد العقاقير وتحضير المركبات الطبية المفيدة لكل حالة مرضية طبياً وعلاجياً وتعد تجارة العطارة تجارة رائجة في مختلف العهود والأزمنة عند مختلف شعوب العالم ، فما زالت هذه المهنة منتشرة وتمارس بأساليب مختلفة على المستوى العالمي، حيث ان معظم الدول الأوربية كثيراً ما تستعمل الاعشاب والنباتات الطبية لتحضير العقاقير والمستحضرات الدوائية الحديثة التي نراها اليوم.

ولم يحظ أجدادنا بالطبيب او المستشفى او الصيدلية لمعالجة أمراضهم وأمراض أبنائهم فكانوا مثلاً اذا مرض احد اطفالهم تعرضه امه على الجدة القابلة التي ولدتها فهي التي تشخص مرضه حسب خبرتها وتجربتها فتصف له العلاج من العطار فإذا كان الطفل كثير الصراخ وبطنه منفوخة وصفت له الجدة مجموعة من العطاريات تفورها الام وتسقي بها الطفل وهكذا كان الحلاق (المزين) يقوم بعدة أعمال طبية منها الحجامة لسحب الدم الفاسد ويداوي الجروح ويجبر الكسور ويقلع الأسنان ويقوم أيضاً بختان الاطفال، إضافة إلى حلاقة شعر الرأس واللحية كذلك كان للعطار دور فاعل في معالجة الأمراض ووصف العقاقير فبعد إن يقف على أعراض المرض الذي يشكو منه المريض فيسرع العطار الى القواطي وهي علب تحتوي على الاعشاب والنباتات وتكون مرتبة على رفوف دكانه يجمع بعض البذور والاعشاب والنباتات والتي يعتقد بأنها الدواء الناجح لمرض ذلك الزبون وكان يكتب عادة على كل قوطية اسم المادة التي تحتويها من الأعشاب والبذور، وبعد تقدم العلوم الطبية وانتشار المستشفيات والصيدليات في عموم العراق وتخرج مئات الاطباء والصيادلة سنوياً، أوشكت معظم الأدوية الشعبية وطرق تحضيرها بالأساليب القديمة إلى قلة الطلب وضعف الإقبال عليها من الناس وقد ورد اسم العطارة في تراثنا الأدبي والشعبي حيث قال احد الشعراء حكمة شعرية نظمها بقوله (ولا يصلح العطار ما افسد الدهر) كذلك ذكر اسم العطار في الأمثال الشعبية بقولهم (العطار يصيح ما بخرجه) يضرب لمن يعيب غيره بما فيه وقال أيضا (البكال ميجب بكال بصفة والعطار ما يحب عطار بصفة) وهذا يضرب لتنافر أصحاب المهنة الواحدة في مكان واحد كذلك ورد اسم العطار في الشعر الشعبي وترانيم الامهات

رأسي وجعني كومي شديه
ودوايه من العطار جيبيه
شد الغريبة مانفع بيه

وهناك انواع كثيرة من الاعشاب والنباتات المعروفة لدى البغداديين وبقية المحافظات والتي يستخدم قسم منها لعطور مثل الورد وبعض الأزهار والبخور بأنواعه والقسم الآخر يستخدم للزينة أمثال الحنة والديرم والاثمد وقسم آخر يستخدم مطيبات مع الطعام أمثال البهارات والفلفل والدارسين والقسم الآخر يستخدم كوصفة طبية للعلاج امثال البابونج والحرمل والخرنوب ودهن الخروع وغيرها وهناك الكثير من الأعشاب والبذور و النباتات لها فوائد طبية لا يسع المجال لذكرها أما اقدم عطاري بغداد ومتعاطي الطب الشعبي نذكر منهم :- (ابن الحجامة) وهو يهودي من بغداد اشتهر بالحجامة وكان يقصده المرضى من كل مكان وكان يتعاطى مهنته بالقرب من حمام الشورجة في عشرينيات القرن الماضي.

×(ابن رحمين) ايضاً من يهود بغداد كان حلاقاً ويداوي الجروح ويختن الأولاد كان يسكن الشورجة .

×(ريمة رجوبي) كانت امرأة تعالج القرع باللصقات التي كانت تحضرها بنفسها وكانت تعيش في محلة الجعيفر في كرخ بغداد وتوفيت سنة١٩٤٥.

(الحاج حسن محمد العطار) امتهن مهنة العطارة منذ شبابه وكان يتعاطى بيع المواد العطارية من بذور وأعشاب كما كان يصفها لبعض مرضاه في دكانه الواقعة في سوق الميدان بالقرب من حمام الباشا وكانت تساعده في تحضير بعض الأدوية وزوجته (فرجة بنت جاسم محمد البصام) كان يسكن في محلة حمام المالح في رصافة بغداد.

(الحاج كاظم) كان عطاراً يتعاطى بيع الأعشاب والبذور والمعاجين لمن يقصده من المرضى وكان مشهوراً في محلة سوق الدجاج في كرخ بغداد توفي خلال الحرب العالمية الأولى (محمود تاج الدين) من مواليد سنة ١٩٠١ تخصص في مهنة العطارة منذ الصغر وكان دكانه في محلة الدهانة يصف بعض الأدوية الشعبية لمرضاه ويحضرها لهم بنفسه وهو رحب الصدر هادئ الطبع.

(الحاج حسين مال الله) كان حلاقاً في محلة سوق حمادة في كرخ بغداد كان ماهراً في الجراحة والفصد والختان وخلع الاسنان والحجامة وكان يحضر الادوية بنفسه وتوفي سنة ١٩٢٣ . واليوم لاتزال مهنة العطارة والعطارين لها رواج وإقبال واسع عليه فلها أسواق ومحلات عامة وخاصة المجتمع البغدادي وبقية المدن الأخرى لأنها تستخدم على الاغلب كمطيبات في المطبخ العراقي وعطور إضافة يستخدم القسم الأخر منها كوصفات طبية لمعالجة أنواع مختلفة من الأمراض..

الزعيم عبد الكريم قاسم يتقبل نصيحة العلامة مصطفى جواد

ولد العلامة الراحل الدكتور مصطفى جواد عام ١٩٠٤ في محلة عقد القشل قرب جامع المصلوب من جانب الرصافة في بغداد وتوفي في ١٩٦٩/١٢/١٧ وكان والده (جواد مصطفى ابراهيم)يعمل خياطا في سوق الخياطين المجاور لجامع مرجان، ثم انتقلا الى (دلتاوة) في الخالص حيث دخل مدرسة دلتاوة الابتدائية ، اشتهر الراحل ببرنامجه التلفازي والاذاعي الشهير (قل ولا تقل)وكان لا يتسامح في اي غلط لغوي وينتفض كالليث عندما يسمع احدا يلحن في اللغة او يغلط في التعبير ، ولما بلغ الشهرة اكثر واكثر في موضوع (قل ولا تقل) اي قل الصحيح وانبذ الخطأ الشائع ، طبع له من هذا الموضوع جزءان وكان الراحل قد ابتدأ بنشر موضوعه منذ عام ١٩٤٣ في مجلة (عالم الغد) فكان يذكر اولا الصحيح او الفصيح ويشفعه بالغلط او الضعيف وكان يرتب ذلك حسب حروف المعجم ، اما الاسباب التي دعته الى تأليف موضوعه (قل ولا تقل) فهي :

١- استهانة طبقة من المترجمين باللغة العربية ، وامتاز منهم بهذا الاثم اللغوي مترجمو البحوث العسكرية .

٢- ان كثيرا من الكتاب والشعراء يكتبون كلاما غير مشكول ، واللحن في غير المشكول لا يظهر ، وبعضهم يكسر المفتوح ويفتح المضموم وينون الممنوع من الصرف ويكسر المضموم .

٣- هناك طبقة من الممثلين يفسدون اللغة .

٤- في تحريرات الدوائر ودواوين الحكومة تكثر الاغلاط ولا سيما في الاعلانات والتعليمات .

٥- تكثر الاغلاط عند مترجمي الافلام السينمائية .وكان هدف العلامة جواد وراء صيحاته ليس طعن من يخطىء ، انما يريد ان ينبه على الغلط ويذكر الصواب .

ومن طريف ما يذكر عنه انه خاطب يوما الزعيم عبد الكريم قاسم (ارجو يا ايها الزعيم لا تقل : الجمهورية بفتح الجيم ، بل قل الجمهورية بضم الجيم) وتقبل الزعيم النصيحة ، لكنه تساءل عن السبب ، فقال له مصطفى جواد: (وذلك لان المأثور في كنب اللغة هو (الجمهور) بضم الجيم ولان الاسم اذا كان على هذه الصيغة وجب ان تكون الفاء اي الحرف الاول مضمومة لان وزنه هو فعلول كعصفور ، ولكن ليس كل الناس متواضعين كتواضع الزعيم عبد الكريم قاسم في تقبل النصائح !

مجلة 14 تموز كانون الاول 1959

ذكريات بغدادية

عندما ركبت أم كلثوم الطائرة للمرة الأولى في حياتها

عبد الكناني

بمناسبة مرور ٧٨ سنة على زيارة أم كلثوم التاريخية لبغداد في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٢. والحكاية كالآتي :

بعد أن أبدى الأستاذ جلال أفندي سامي المحامي وزوجته المصرية الجنسية استعدادهما لمساعدة السيد جبار سبع صاحب أوتيل الهلال في منطقة الميدان بالسفر معه إلى مصر والتي مكثوا فيها ما يقارب الشهر ، أجرى الموماً إليهم خلالها عدة اتصالات مع الفنانة أم كلثوم والتي كان فيها الأستاذ جلال وزوجته، اللولبين اللذين تم عن طريقهما إجراء الحوار مع الفنانة (الآنسة أم كلثوم)، وما أن تمت الموافقة بين الجانبين على الشروط اللازمة كافة وكتابة العقود المطلوبة لمثل هذه الأمور وعادوا إلى بغداد، حين أخذ عبد الجبار سبع بدوره يعلن لأبناء الشعب العراقي عن طريق الصحف والمجلات الملية الصادرة في تلك الفترة، إضافة إلى المنشورات الدعائية التي تم توزيعها في الأماكن العامة في بغداد وكلها تشير وتعلن عن قرب وصول الآنسة أم كلثوم إلى بغداد ،كما أن إدارة أوتيل الهلال كانت قد بدأت واعتبارا من تاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٣٢ ببيع بطاقات الدخول لتلك الحفلات الغنائية يومياً، وقد كان مقرراً أن يتم وصول أم كلثوم في الساعة الثانية من بعد ظهر يوم الأربعاء الموافق ١٩٣٢/١١/١٦، إلا أن تأخر الطائرة التي كانت تقل الفنانة أم كلثوم إلى مطار بغداد المدني في منطقة الوشاش (المثنى) لاحقاً ،مدة (٢٤) ساعة فقد حال هذا التأخر دون أقامة الحفلة الغنائية الأولى لأم كلثوم في وقتها المحدد.لذا فقد اضطرت إدارة الأويتل لأجراء تغيير جديد على تاريخ موعد إقامة أولى حفلاتها وجعله اعتبارا من الساعة التاسعة من مساء يوم السبت الموافق ١٩ تشرين ١٩٣٢ وفعلاً فقد وصلت الطائرة المذكورة مطار بغداد في الساعة الواحدة والربع من بعد ظهر يوم الخميس ١٩٣٢/١١/١٧ .وكان في استقبالها في المطار أعداد كبيرة من أبناء الشعب وكان يتقدم هذه الجماهير الواسعة كبار رجال الفكر والأدب والصحافة والفن الذين توافدوا على المطار منذ الساعة الحادية عشرة صباحاً وما أن حطت الطائرة التي كانت تقل الفنانة الكبيرة أرض المطار ونزلت منها ،حتى علت هتافات المستقبلين تهز أرجاء المطار للترحيب بها، هذا لو علمنا بأن هذه هي المرة الأولى التي كانت تستقل بها أم كلثوم الطائرة في حياتها خارج بلدها حسب قولها في لقاءاتها الصحفية هنا .

كما أن حالة الجو يوم وصولها أرض بغداد كانت تسوده عواصف ترابية شديدة ، وما ان أستقر بها المقام في قاعة الاستقبال التابعة للمطار حتى أخذ الأستاذ جلال سامي أفندي المحامي يقدم لها مستقبليها من الأدباء والشعراء والصحفيين وكبار رجال الدولة للتعرف عليهم ، بعدها استقلت السيارة المعدة لها ترافقها بقية السيارات إلى مقر أقامتها في الدار الفخمة التي خصصت لها، والكائنة في شارع طه في منطقة الأعظمية ، حيث اقامت فيها طيلة وجودها في بغداد ،وكان معها أخيها (خالد) .ولقد ذكر المؤرخ والباحث فيصل فهمي سعيد ،وهو من سكنة شارع (طه) في الأعظمية ،أن قسم من البيت لازال قائماً والذي أقامت فيه السيدة أم كلثوم في تشرين الثاني ١٩٣٢ .

وهنا أرفق هذا الإعلان والذي نشرته جريدة الاستقلال العراقية في شهر تشرين الثاني ١٩٣٢ حول إقامة حفلات السيدة أم كلثوم في بغداد .كانت زيارتها الأولى لبغداد وقد قوبلت بحفاوة كبيرة من قبل الصحف العراقية والأدباء والكتاب وجمهور المعجبين وأقيمت لها عدد من حفلات التكريم ،فقد أقام أدباء بغداد حفلة في (فندق الهلال) في اليوم الثالث من كانون الأول من العام نفسه (٣-١٢-١٩٣٢) ألقى فيها الشاعر معروف الرصافي قصيدته الشهيرة التي جاء فيها :

أسمعي لي قبل الرحيل كلاماً
ودعيني أموت فيك غراماً
هاك صبري خذيه تذكرة لي
وأمنحي جسمي الضنى والسقاما

وقد ردت أم كلثوم على الرصافي بكلمة شكر وقالت أنها ستغني قصيدته هذه ،لكنها لم تفعل ويبدو أنها نسيت الأمر كله عقب عودتها إلى القاهرة .

ما جاد به أرشيفي والى حكاية فنية أخرى ، وتقبلوا تحياتي .

عندما استمع سكان بغداد إلى صوت أم كلثوم على رصيف شارع الرشيد

ذكرنا في الحكاية السابقة عن زيارة كوكب الشرق أم كلثوم إلى بغداد في تشرين الثاني ١٩٣٢، عن الوصول وعن مواعيد إقامة الحفلات في أوتيل الهلال ،كما أسلفنا ،واليوم اذكر ما كتب في الصحف العراقية حول هذا الموضوع التراثي الفني .

كان المسرح العراقي في الثلاثينيات، مسرحاً غنائياً، وكانت بلدية بغداد هي المشرفة على المسارح والذي كان يشهد إقبالاً من بعض الناس ،وفي ذلك الحين ذاعت شهرة المطربة الكبيرة الراحلة (أم كلثوم) في عموم الأقطار العربية،وكان الاستماع إليها يتم من خلال جهاز(الحاكي).وقد صادف لأهل بغداد أن استمعوا للمطربة الكبيرة أم كلثوم وجهاً لوجه، ولكن كيف كان ذلك؟

(ملهى الهلال) الذي يقع في باب المعظم والذي مازال مبناه قائماً إلى الآن والمعروف لدى الناس بـ(خان المدلل)× والمجاور الى (سوق الهرج) وحدث أن دعا صاحب الملهى أم كلثوم إلى بغداد عام ١٩٣٢ ،وحلت ضيفة مكرمة هي وفرقتها الموسيقية،وكان على رأسها الفنان القصبجي، وابراهيم العريان ،صاحب الكمان وكريم ،وسعد جرجيس صاحب الناي وغيرهم ، وحينما بدأت أم كلثوم غناءها تدافع الناس على المسرح المذكور لسماع أم كلثوم، ومنهم من جلس خارج المسرح على رصيف الشارع (شارع الرشيد) .

وكان باب المسرح مفتوحاً ليستمع الناس إلى صوت أم كلثوم ،حيث لم تكن هناك بعد مكبرات الصوت ، وفي اليوم الثالث من غنائها، قدم وفد صحفي لتقديم التحية والسلام لأم كلثوم وكان من بين أعضاء الوفد، عبد الغفور البدري، وإبراهيم حلمي وعبد الجبار سبع (صاحب ملهى وأوتيل الهلال)، وعبد الجليل الراوي، ومحمود جلال المحامي، وروفائيل بطي، وعبد المسيح وزير، وقدمت أم كلثوم مرة أخرى للغناء في بغداد عند تتويج الملك فيصل الثاني (بمناسبة عيد ميلاده ٢مايس ١٩٤٦) وسهر أهل بغداد إلى ساعة متأخرة من الليل، ولكن هذه المرة سمعوا أم كلثوم عن طريق الراديو .

وكان صوتها البشري الرائع والذي وهبها الله لها، هو البديل عن مكبرات الصوت آنذاك، كان زمن الأصوات القوية والرائعة ،والتي تلاشت بعد ذلك عند ظهور الأجهزة الصوتية الحديثة .

مع تحياتي والى حكاية فنية أخرى .

• ورد أسم (خان المدلل) ،وهناك مصادر أخرى أيضاً تسميه ب(خان دلة) وبالقرب منه ايضاً كان هناك مقر شركة بيضافون للأسطوانات والتي بدأت في العام ١٩٢٥ بتسجيل أسطوانات عديدة لمطربي وقارئي المقام والبستات

صورة ام كلثوم مع نوري السعيد

قصيدة (جيرة البان) وحكاية تلحينها وغنائها

في عام ١٩٧٠ كتب المذيع المعروف الأستاذ (حافظ القباني) في مجلة الإذاعة والتلفزيون حكاية تلحين وغناء قصيدة
(ياجيرة البان) والتي تناقلها العديد من المواقع وكذلك بعض الصحف العراقية، ولذلك سأرويها بتصرف من هذه الأخيرة.فتقول الحكاية إن رئيس الوزراء(نوري باشا السعيد) عام ١٩٤٩ و صادف ان ذكرى المولد النبوي الكريم ستحل بعد يوم او يومين، أتصل بمدير الإذاعة طالبا منه أن يوضح استعدادات الإذاعة لمثل هذه المناسبة الدينية الكبيرة، ولكن المدير أجابه نحن لم نعدَّ شيئاً فطلب منه ضرورة أن تعد الإذاعة شيئا لهذه المناسبة الكريمة.
عندئذ اتصل القائمون على الإذاعة آنذاك بالكثير من الملحنين وعرضوا عليهم تلحين قصيدة (ابن معتوق) (ياجيرة البان) إلا أنهم اعتذروا جميعاً باستثناء الفنان(يحيى حمدي) الذي اخذ القصيدة مساءً وعاد بها ملحنة في صباح اليوم التالي وقام كذلك بالوقت نفسه بتحفيظها إلى المطربة القديرة (نرجس شوقي) فقامت الإذاعة ببثها متزامنة مع المناسبة الشريفة .
وبعد عدة عقود اعتبر الناقد الموسيقي الأستاذ عادل الهاشمي ان لحن هذه القصيدة من اعظم الحان القصائد المغناة في الغناء العراقي على الإطلاق، علما أن للملحن يحيى حمدي قصائد اخرى جميلة مغناة مثل (اسمعي لي) شعر معروف الرصافي وقصيدة (فتن الجمال) شعر الأخطل الصغير(بشارة الخوري) وانه قد لحن ما يربو على الاربعين قصيدة.
وشاعر القصيدة هو احد شعراء البصرة في العهد العثماني وهو شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي ولد عام ١٦١٦ وتوفي عام ١٦٧٦.
والقصيدة الأصلية التي نظمها شاعرنا البليغ ابن معتوق كان عدد أبياتها ١٠٥ أبيات تم اختيار عددا قليلا منها اي ١٣ بيتا.
حيث أن الأبيات الأولى مخصصة للغزل والتشبيب على عادة شعراء الجاهلية اما الذي لحن منها فهي الأبيات التالية

ياجيرة البان لا بنتم ولا برحت
تبكي عليكم سورا أعين الديمِ
ما احرم النوم اجفاني وحرمُه
الا تغيبكم ياحاضر الحرمِ
صبراً على كل مرٍ في محبتكم
يا املح الناس ما احلى بكم المي
يشكو الظما فاذا ما مرذكركم
أنساه ذكرود البان والعلمِ
فيا رعى الله سكان الحمى وحمى
حي الحجون وحياه بمنسجمِ
ان النفوس التي تقضي هوى وجوى
فيهم لاوضح عذرا من وجوههمِ
غرٌ عن الدر لم تفعل مباسمهم
الا سجايا رسول الله ذي الكرمِ
محمدٌ احمد الهادي البشير ومن
لولاه في الغي ظلت سائر الامم
سرت بمولده ام القرى فنشا
في حجرها وهو طفل بالغ الحلم
قد جل عن سائر التشبيه مرتبة
اذ فوقه ننسى الا الله في العظم
يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي
قد تحملت عبئا فيه لم اقمِ
عليكم صلوات الله ما سكرت
أرواح اهل التقى في راح ذكرهمِ

مجلة الاذاعة والتلفزيون شباط 1977

العراق في العهد العثماني

منذر جواد

لقد انعكست تأدية جهاز الإدارة السيئة وعدم كفاءة الموظفين الأتراك على شؤون الإدارة المالية كما هو في كل الأمور الأخرى، كانت ميزانية الولايات العراقية في بغداد والبصرة والموصل تعاني عجزاً مالياً دائمياً، مما يؤدي بالإدارة لغرض سد هذا العجز بأن تفرض ضرائب إضافية على الناس، هذا إضافة إلى وجود عدة دوائر مالية حكومية، كل منها تقوم بجباية الأموال على حدة وتحويلها إلى العاصمة استنبول ومن هذه الدوائر، دائرة الواردات العامة ودوائر انحصار التبغ ودائرة الأوقاف ودائرة الأملاك السنية التي استحدثت بعد الانقلاب العثماني وعزل السلطان عبد الحميد والاستيلاء على كل أملاكه واعتبارها أملاكاً للدولة، ودائرة الديون العثمانية.
كانت الحكومة تهيئ قوات من الجيش لترافق الهيئات التنفيذية التي تجبي الضرائب مما يحدث بعض الاصطدامات بين هذه القوات وبين الناس، وحتى في هذا فان استحصال هذه الضرائب لم يكن قواعد ثابتة، بل كان يجري تقدير قيمتها في كل سنة على الزراعة والمواشي وغير ذلك، وغالباً ما يكون هذا التقدير من قبل موظف كل همّه الرشوة والاختلاس.
وعندما قامت الحرب تغيرت الأحوال بعض الشيء، حيث دمجت بعض دوائر الواردات ببعضها والغي البعض الآخر، إضافة إلى تمرد الكثير من الفئات وامتناعها عن دفع الضريبة. ورغم كل هذه الواردات الضريبية التي تستحصل من الناس فلم يكن يصرف منها إلا اليسير جداً لأغراض بسيطة لا تكاد تذكر.
كان اغلب استيفاء الرسوم الكمركية في ولاية البصرة حيث أنها مركز الحركة التجارية للعراق كله استيراداً وتصديراً، ويتم استيفاؤها كما هو الحال في استيفاء الواردات الأخرى دون ضوابط معينة أو قواعد ولكن بعد احتلال البصرة من قبل القوات الانكليزية في الحرب العالمية الأولى أنيط استيفاء الرسوم الكمركية بشركة بريطانية هي شركة (كري مكتري)، وعندما زادت حركة الاستيراد بعد توسع الانكليز في الاحتلال، أعفيت هذه الشركة من هذه المهمة، وانتدب لها ضابط من مصلحة الكمارك الهندية يدعى المستر (واتكيتر) فأخذ هذا على عاتقه تنظيم شؤون الدائرة التي بقيت حتى عام ١٩١٧ حيث أخضعت الرسوم الكمركية لإشراف لجنة الواردات.وكانت الرسوم البحرية للكمارك تجبى من قبل محصل الكمارك المختص المرتبط بلجنة الواردات مباشرة، اما الكمارك البرية والتي كانت تجبى في مختلف المناطق على حركة البضائع الواصلة عن طريق البر، فقد كانت يجبي رسومها موظفون مختصون مرتبطون بالحكام السياسيين لهذه المناطق .
وكان في بغداد في العهد التركي دائرة كمارك مركزية يرأسها مدير عام مسؤول أمام الدوائر المختصة في استنبول، وكانت هذه الدوائر تستحصل الرسوم الكمركية على كل الواردات من البضائع والسلع التي تصل من إيران مثلاً للاستهلاك المحلي، وكذلك استيفاء الرسوم على البضائع المارة عن طريق العراق للدول المجاورة الأخرى (الترانسيت)، أما بعد احتلال بغداد فقد أسست دائرة كمارك مؤقتة تابعة للجنة الواردات تحت إشراف الحاكم السياسي، وبعد ذلك انفصلت هذه الدائرة المؤقتة في عام ١٩١٨مم من لجنة الواردات وأنشئت لها دائرة خاصة بها.
أما بالنسبة للأوقاف فقد كانت في العهد العثماني وبمختلف تبعيتها الطائفية والدينية لدائرة واحدة أسست في منتصف القرن التاسع عشر تعمل تحت إشراف وزارة الأوقاف في اسطنبول، وكانت واجبات هذه الدائرة الإشراف وإدارة الأملاك الموقوفة وتنظيم شؤون المساجد والجوامع والمراقد. وكانت هذه الدائرة تجمع واردات الأملاك الموقوفة وتخصص أنواع صرفها بواسطة هيئة دينية مؤلفة لهذا الغرض، وعندما تبقى أية فضلة من هذه الأموال فترسل الى وزارة الأوقاف في اسطنبول. ومن الطبيعي فان الفساد الإداري والاختلاس كان سائداً لدى موظفي الأوقاف كما هو في بقية الدوائر الأخرى، فأهملت القضايا التعميرية والإصلاحية للمساجد والجوامع والعتبات المقدسة.
وضعت دائرة الأوقاف بعد الإحتلال الانكليزي تحت اشراف دائرة الواردات وقامت بتفتيش الاملاك الخاضعة للأوقاف، فتولت اجراء الترميمات والاصلاحات على هذه الاملاك ودفع رواتب أئمة الجوامع وغيرهم من رجال الدين. وألزم موظفو الأوقاف بضبط حساباتهم بموجب سجلات خاضعة للرقابة والتفتيش، كما استفاد الفقراء والمحوجون من الناس من هذه الواردات عن طريق الإعانات التي قدمت لهم، ومع كل هذه المصروفات الكثيرة التي صرفت على مختلف الأمور الوقفية فقد حصلت فضلة كبيرة في الأموال في نهاية عام ١٩١٨م. كما قام الاحتلال بفصل الأوقاف السنية عن الأوقاف الشيعية وكذلك عن بقية أوقاف الديانات المسيحية واليهودية. وأسست لكل نوع منها دائرة أوقاف خاصة بها.
وعودة إلى كيفية جباية الضرائب وأنواعها وخاصة الزراعية منها، فقد كانت حصة الحكومة من محاصيل الحبوب هي العشر وقد أضيف إلى هذا العشر ضرائب أخرى بلغت ٢,٥٪ فأصبحت الحكومة تتقاضى ضريبة مقدارها ١٢,٥٪ من المحاصيل الزراعية، وقد كانت هذه الضرائب وخاصة في المناطق الشمالية تستحصل عن طريق الالتزام، حيث تعلن الحكومة مزاداً للالتزام في استحصال الضرائب، فيقع المزاد على أحد المزايدين بمبلغ معين يدفعه للحكومة ويقوم هو باستحصال الضرائب من المزارعين حسب هواه بما يحقق له الفائدة والربح، وكانت قيمة الضريبة تقدر بالتخمين على أكداس المحاصيل، ويخضع ذلك أيضاً لإرادة المخمن وهواه ومقدار ما يتقاضاه من الرشوة.
كما كانت الرسوم المدفوعة عن الأغنام والبقر والمواشي الأخرى (الكودة) والتي تقدر بتسعة قروش عن الرأس الواحد، خفضتها السلطات البريطانية إلى ثمانية قروش فيما بعد، وكانت هناك رسوم أخرى على بيع الأخشاب والفحم كما أسست دائرة خاصة لاستحصال الرسوم على محصول التبغ، بمقدار ثماني آنات عن الكيلو غرام الواحد من هذا المحصول، أما الضرائب الأخرى التي كانت تستحصلها الحكومة فهي:
١-ضريبة الأرض وخاصة الزراعية وكانت تنقسم الى ضريبة الارض المرواة سيحاً والأرض المرواة ديماً.
٢- ضريبة التمور وتقدر على ما مقدار ما تحمله النخلة من التمر.
٣- ضريبة زراعة الخشخاش او الافيون او استيراده.
٤- ضريبة الدخل وتؤخذ على مدخولات الافراد السنوية بموجب نظام معين.
وقد أبقت السلطات البريطانية بعد احتلال العراق هذه الضرائب على حالها وان أجرت عليها بعض الإصلاحات، فعززت بعضها وقللت قيام البعض الآخر إلا أنها لم تلغ منها شيئاً، وقد حقق لها نظام الضرائب هذا فوائد مالية جمة، لم تكن قد تحققت للسلطات العثمانية بسبب الفساد الإداري.

صاحب جريدة حبزبوز يهاجم الجواهري

العدد – ١٣٥ ﴿ ثمن النسخة خمسة فلوس ﴾

حبزبوز

﴿ صحيفة فكاهية اسبوعية لصاحبها ومديرها المسؤول : نوري ثابت ﴾

﴿ بدل الاشتراك ويدفع سلفاً ﴾
٤٥٠ في بغداد
٦٠٠ في الخارج
٤٠٠ للضباط والمعلمين وطلاب المدارس والجيش

﴿ نسخة في طابقة البريد رقم ٣٤ ﴾ بغداد ، الثلاثاء ١٨ ربيع الثاني ١٣٥٣ الموافق ٣١ تموز ١٩٣٤

القراء يريدون جرائد هزلية

كل يوم كفخة تكفخني ويح رأسي مزة، الكفخ (١)

(١) الكفخ : بضم الكاف وفتح الفاء ، الجمع الجزري للكلمة « كفنة »

علاقته بالشاعر الجواهري :
كان الجواهري موظفا في البلاط الملكي فاعتاض عن الوظيفة بإصدار جريدة اسماها (الفرات) ويبدو انه هادن نوري السعيد وسياسته وقتذاك فتصدى له المعارضون وفي مقدمتهم نوري ثابت والملا عبود الكرخي حتى أن الملا عبود نظم قصيدة شعبية هجا فيها الجواهري يقول فيها:
كاسر الاكرع ودافن
وأنت هم دافن وكاسر
فثارت ثائرة الجواهري فكتب مقالا في العدد (١٩) من (الفرات) في الثاني من حزيران عام ١٩٣٠ تحت عنوان (اذا كنت كذوبا فكن ذكورا) شتم فيه نوري ثابت شتما مقذعا ولام وزارة المعارف وقتذاك على إبقائها على نوري ثابت كواحد من مدرسيها ومربيها وكان نوري ثابت وقتها مدرسا لم (يذيل) بعد، جاء في المقال:
(في هذا البلد زمرة من الناس اتخذوا الصحافة وسيلة لنهش الأعراض وإثارة الحفائظ والأحقاد).
وقال عن وزارة المعارف فيه : أنها ليست وزارة معارف بل هي وزارة (الحباززة والقزامزة) . وغضب وزير المعارف وقتذاك وكان (عبد الحسين الجلبي) فأقام الدعوى على الجواهري .
وكان الجواهري قد نظم قصيدة حيا فيها مزاحم الباجه جي ومطلعها:
كيفما صورتها فلتكن أنا عن تصويرة الناس غني
وكان نوري ثابت ينشر في جريدة (الكرخ) جريدة الملا عبود الكرخي صفحة باسم (خجة خان) فكان ان حشد جماعة من الشعراء الفكهين فأعانوه على معارضة قصيدة الجواهري جاء فيها .
كيفما صورتها فلتكن
انها طبخة طاه (أرعن)
غاية الشعر لديكم أكلة
فالفح (التشريب) ملء (اللكن(
اترك (الباجة) لاتلهج بها
ليست (الباجة) مثل (التمن)
اشهد الله تعالى إنني
(لست من قيس ولا قيس مني)
ويشيرون بالباجة إلى (مزاحم الباججي) و بالتمن إلى (جعفر ابو التمن) ثم يختمون قصيدتهم بتبرئة نوري ثابت من المشاركة في نظم القصيدة فيقولون:
(لست من قيس ولا قيس مني).
وكان نوري ثابت قيسيا كرويا.
فثارت ثائرة الجواهري فأقام الدعوى على الملا عبود الكرخي لا بسبب هذه القصيدة لأنه لم ينشرها وانما أشاعها الذين نظموها في الأوساط السياسية والأدبية بغير نشرها .. بل بسبب القصيدة الشعبية التي يقول فيها :
كاسر الاكرع ودافن
وأنت هم دافن وكاسر
يروي الاستاذ مصطفى علي (أول وزير للعدل في العهد الجمهوري):
انه جرت محاكمة الملا عبود الكرخي وكان نوري ثابت واحدا من الحاضرين فسال الحاكم الملا عبود عن الغاية من نظمه هذه القصيدة فقال :
– بك هذه قصيدة نظمتها من العهد العثماني وما لها علاقة بالجواهري
فقال له الحاكم – طيب ... لقد ورد في القصيدة (روح أسال وين اوتيل الجواهر) فهل كان في بغداد (اوتيل) بهذا الاسم في ذلك العهد؟
فلم يجب الملا عبود عن سؤال الحاكم بل التفت إلى نوري ثابت الجالس في قاعة المحكمة وقال له :
– (على بختك نوري ... هاي فاتتنة) فضجت المحكمة والمستمعون بالضحك واعتبر الحاكم قول الملا عبود هذا اعترافا وإقرارا فحكمت عليه بالغرامة.

جريدة حبزبوز
1932

سفيران أحبا بغداد وأعجبا بأهلها

أزهر الناصري

الشخصيَة الأولى عبد الهادي النازي بالرغم من تعيينه سفيراً ، فأنه لن يبتعد عن الأدب والثقافة وكتابة المقالات والبحوث في الصحف والمجلات العربية ، وكذلك كان باحثا أكاديميا ومحققا في التراث العربي، ومن مؤلفاته تحقيق رحلة ابن بطوطة في خمسة مجلدات ، القدس والخليل ففي الرحلات المغربية ، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ابن ماجد والبرتغال، جامع القروين بين المسجد الجامع بمدينة فاس الحماية الفرنسية بدؤها – نهايتها وصقلية في مذكرات السفير عثمان.
انه الدكتور عبد الهادي التازي– عين سفيراً لبلاده المملكة المغربية في الدول العربية من العراق وليبيا والإمارات، ولكونه أديبا ومؤرخاً فقد تحدث عن ذكرياته عندما كان سفيراً للملكة المغربية في بغداد، حيث يقول لكثرة تعلقي بالإمام أبي بكر ابن العربي الذي كان سفيراً في العصور الوسطى للسلطان يوسف ابن تاشفين إلى بغداد، يوم كان يحكمها العباسيون، صرت أتشوق إلى بغداد، ولي في بغداد كثير من الذكريات، ورحلت إلى بغداد عام ١٩٦٣ وقضيت هناك مدة طويلة، قبل أن انتقل إلى ليبيا والتي عدت منها سفيراً مرة أخرى إلى بغداد، فأنها تربطني ببغداد روابط جدا وثيقة لأنها كانت متنفساً لي للاتصال بعلمائها ورجالها والاستفادة من مشاهدتها ومعالمها أن أيامي في بغداد لن أنساها وقد أطلقت اسم بغداد على البيت الذي اسكنه ليعيد لي ذكرياتي في بغداد، عندما كانت تنعم في وسط علمي أكاديمي رفيع والشخصية الثانية السفير الاسباني شيخ المستشرقين الأسبان غارثيا غوميث، ترجمت بعض كتبه إلى العربية منها كتاب شعراء الأندلس – والمتنبي – احتفى به معهد الدراسات الإسلامية في مدريد. واحيليو غارثيا غوميث المولود عام ١٩٠٥ والمتوفى ١٩٩٦ وهو احد ابرز المستشرقين الأسبان في العصر الحديث. صدر أمر تعيينه سفيراً لبلاده في العراق عام ١٩٥٨ في لحظة حرجة من تأريخه. وعند وصوله الى بغداد يوم الاحد ١٣ تموز ١٩٥٨ وكان بانتظاره السكرتير الثاني للتشريفات، وكان من المقرر أن يقوم بأول اتصال مع وزير الخارجية في اليوم التالي ١٤ تموز الساعة العاشرة والنصف صباحاً ولكن هذا اللقاء تعطل بسبب الثورة وكان عليه أن يكتب لوزارة الخارجية الاسبانية ما يدور في العراق : اليوم الأول أن الأمن العام جيد الآن وأعيد النظام بشكل تام. وانحسرت نظرة العداء للأجانب، ولو هذه النظرة مستمرة، فالحكومة توجه السب للاستعمار. في يوم ٢٦ تموز ظهرت جريدة (العراق تايم) واعيد فتح النادي البريطاني في منطقة العلوية، والجرائد مستمرة في دعوتها الى معاملة الاجانب بشكل ودي، وتبرز المعاملة الحسنة التي لاقوها من قبل العراقيين. الناس منتشرون في الشوارع متجهة لزيارة بيت رئيس الوزراء القتيل نوري السعيد ، وبشكل اقل الى قصر الرحاب الذي عاش فيه افراد العائلة المالكة التي قضت نحبها .
ان ساعات منع التجول اخذت تتقلص واصبحت ما بين العاشرة ليلاً حتى الرابعة صباحاً وبعد ذلك عاد ليبدأ من الساعة الثامنة ليلاً بشكل صارم. في يوم ٣٠ تموز سمع صوت انفجار شديد بعد الساعة الثالثة ظهراً بقليل، ولوحظ بالقرب من السفارة الاسبانية عمود هائل من الدخان الاسود كان يخرج من شعلة وصل لهيبها احياناً الى ارتفاع ثلاثين متراً انه انفجار خزان ضخم للنفط . في ٣١ تموز ضاعفت من خطورة الموقف انفجارات خزانات اخرى وكان المتوقع حدوث كارثة حقيقية، ومن الانصاف القول ان اجراءات المسؤولين والجيش كانت صحيحة..

عباس جميل...

أحاله نوري سعيد إلى التقاعد ليتفرغ لألحانه

كمال لطيف سالم

ترك عباس جميل بصمات خالدة خلال مشواره الفني الطويل فكانت له منزلة كبيرة في قلوب محبيه وزملائه وطلبته، الحياة وقفت معه لأنه صادق في فنه يمتلك موهبة شجعه الباشا/ نوري السعيد بان ينقل خدماته من الكلية العسكرية التي كان مدرباً عسكرياً فيها إلى موسيقى الجيش، لكن الموسيقي الأجنبي فيها اعتذر عن عدم قبول عباس جميل إلى الفرقة برغم موهبته لأنه وجد فتحة بين أسنانه الأمامية.. لكن الباشا (نوري سعيد) لم يخيب ظن المبدع العراقي الكبير فاقترح عليه التقاعد برتبة أعلى حتى يتفرغ لفنه الراقي لان الجيش يتطلب القسوة والخشونة أما أوتار عوده فأنها تحرك شرايين القلب وتسحر الناس.

فرح الفنان عباس جميل من كل قلبه لأنه سوف يتفرغ لإبداعه ويخط الباشا نوري سعيد والذي كان عازفاً هو الآخر رغم دهائه السياسي.. وبدأت أوتار الجميل تصنع الألحان لزهور حسين ووحيدة خليل وغادة سالم ولميعة توفيق ولعدد من المطربين والمطربات الآخرين وكانت ألحانه تمتاز بطابع القرية والمدينة وفي عام/١٩٦٥ نهض الفنان الجميل الرائع باعذب وأجمل الالحان العراقية الأصيلة فكان كريماً لطيفاً ظريفاً فهو مركز إشعاع لكل من حوله في عدة مؤتمرات ومهرجانات فنية عربية.

سيبقى راحلنا حاضراً ومشرقاً في الذاكرة العراقية بعد أن أجاد في الساحة الموسيقية إذ انه احسن الالمام بثقافة موسيقية عالية المستوى تميزت بعمله وخبرته وسعة مداركه وسلامة ذوقه وحسن أدائه.

ومن خلال هذا المنظور إذ أكدنا أن سلطاننا الراحل هو احد الرواد الذي تحملوا أعباء مرحلة الأربعينيات وما تلاها واخذوا على عاتقهم مهمة تحريك الواقع الغنائي باتجاه الحصول على نتائج مؤثرة في الخطوط العامة العراقية فكان إنساناً رقيقاً يحب كل الناس وخاصة أصدقائه الفنانين لقد أعطى عطاء ثراً منذ بدايته حتى رحيله في تجسيد الأغنية العراقية الرصينة النابعة من أصالة تراث العراق ونخيله ودجلة والفرات وتغنت بها الأجيال وحفظها ورددها الجميع

في حوار صحفي أجريته مع الفنان الراحل قال فيه : اتجهت إلى مرحلة التلحين للأغنية العراقية التي كانت "تلوب" وقتها تحت الردح الموسيقي القديم، "أي الإيقاع الثقيل" فلحنت أول اغنية "كتجربة" للفنانة الراحلة زهور حسين وكان مطلعها:

"اخاف احجي وعلي الناس يكولون".

فانتشرت هذه الاغنية انتشارا واسعا، وحققت نجاحا شعبيا، وذلك لخفة إيقاعها ، وسرعة فهم الكلام المصحوب مع الموسيقى العراقية الأصيلة.

ومع ذلك، فقد وجدت في نفسي حاجة إلى نهل الكثير من مناهل الفن في مجال الموسيقى وان اكون ملما بشؤون الموسيقى علي وجه العموم.

فدخلت معهد الفنون الجميلة للسنة الدراسية "١٩٥٠- ١٩٥١" فدرست على يد الأستاذ سلمان شكر سنة واحدة، وعلى يد الأستاذ المرحوم منير بشير، لان الدراسة كانت وقتها في المعهد سبع سنوات..فتخرجت بدرجة شرف..وعينت معلما للنشيد في احدى المدارس الابتدائية.

في هذه المرحلة بدأت التلحين، بعد نجاح التجربة الأولى وكنت ألحن اغنية التي تتوفر فيها شروط النغمة العراقية الاصيلة....

فلحنت لزهور حسين اغاني كثيرة هي:

غريبة من بعد عينج يايمه

جيت يا اهل الهوى

يم عيون حراكة

اني اللي اريد احجي

كما ولحنت اغنية "جاوين اهلنه" للفنانة وحيدة خليل وكذلك اغنية "على بالي ابد ما جان فركاك".

و"عين بعين على الشاطئ تلاكينه".

ولحنت لسليمة مراد أغنية ، "يايمه ثاري هواي" أما عفيفة اسكندر ، فقد لحنت لها:

"على عنادك"

طولا تمشي ورى اللي يضحكك".

وكانت اول تجربة لي في مجال تلحين الأغنية الريفية، هي أغنية لداخل حسن عنوانها:

"يا طبيب صواب دلالي كلف لا تلجمه بحطة السماعة"

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم

مدير التحرير : علي حسين
هيئة التحرير: باسم عبد الحميد حمودي ـ رفعت عبد الرزاق
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي: مروان عادل

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون